المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

شعر الرمادي

يوسف بن هارون

شاعر الأندلس
في
القرن الرابع الهجري

جمعه وقدم له ماهر زهير جرّار

شعر الرمادي

شعر الرمادي

يوسف بن هارون

شاعر الأندلس
في
القرن الرابع الهجري

جمعه وقدم له ماهر زهير جرّار

المؤسّسة العربيّة
للدراسات والنشر
بناية برج الكارلتون - ساقية الجنزير
ت: ٣١٢١٥٦ - ٣١٩٥٨٦ - برقيا . موكيالي . بيروت
ص. ب.: ١١/٥٤٦٠ بيروت

الطبعة الاولى
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

تمهيد

كان أول تعرفي على الرمادي من خلال قصيدته في التوجع على الخمر وشاربيها (رقم ٤٥ في هذا المجموع) ، فاعجبت بها وباسلوب الرمادي ، ووجدت فيه شاعراً اندلسياً ذا مذهب شعري متفرد . ولم يصلنا للرمادي ديوان مرويّ أو مجموع ، مع ان بعض قصائده رواها عنه أبو بكر بن الفرضي مباشرة ، كما ذكر الحميدي ان له كتاباً أسماه «كتاب الطير» في أجزاء عمله في سجنه وكله من شعره «وصف فيه كل طائر معروف وذكر خواصه ، وذيّل كلّ قطعة بمدح وليّ العهد هشام بن الحكم المستنصر مستشفعاً به إلى أبيه في إطلاقه» قال الحميدي : وهو كتاب مليح سبق إليه ، وقد رأيت النسخة المرفوعة بخطه ونسخت منها .

لهذا رأيت أن أجمع ديوانه واقدّم له بدراسة في حياة وشعر الرمادي . فرجعت إلى المصادر المتيسرة ، المخطوط منها والمطبوع وجمعت ما وجدته من شعره فبلغ ذلك كله حوالي ستمائة بيت . وفضلت أن أتركَ المقطوعات كما وردت في المصادر دون أن أحاول جمعها مع أنيّ رجّحت أن يكون بعضها أجزاء من قصيدة واحدة .

وهذا العمل مدين في اخراجه لأستاذي الدكتور إحسان عباس ، الذي رعى خطواتي في دراستي منذ توجهت لدراسة الأدب ، وفتح لي مكتبته العامرة اغترف من ذخائرها . وحاطني بعطفه ونصحه .

كما أشكر الباحثة الدكتورة وداد القاضي إذ تفضّلت وطلبت لي نسخة

القصيدة المخطوطة في برلين (رقم : ٧٥٩٨) ، وأوجه شكري للدكتور ديتير جورج (Dieter George) أمين المخطوطات بمكتبة برلين إذ قام بإرسال صورة من تلك القصيدة . وأخصّ بالشكر السيدة عائدة نعمان المسؤولة في مكتبة نعمة يافث في الجامعة الأميركية في بيروت لما قدمته لي من تسهيلات يسرت لي الاطلاع على المصادر .

وأنا إذ اقدم هذا العمل المتواضع أرجو أن أكون قد وفقت في القاء ضوء على حياة الرمادي وشعره ، آملاً أن تكون هذه الدراسة فاتحة لأعمال أوفى وأتمّ ، والله وليّ التوفيق .

ماهر جرّار

بيروت في آب (اغسطس) ١٩٧٩

... ليس ... زمان ... هو ...

هواك يحيني ما بي من وصاله ، فالغصن ما في اثناء خياله ، نعم لم تنم عيني بطرف صفه
زوال سنا في علة لزواله ، فذا الصب من لم ينسه في بلائه ، ومن عني سمر من كان في مناجاته
ومن صار يحيي نفحة من صدوده ، وطول اكتئاب شفه من ملاله ، ومن لم يشب شهد ...
في ان بدا في هجره في دلاله ، ولم ترعني حاسد من تبابه ، عليه سوى قلبي وترب نعاله
واني لاطويه حذارا وانما ، يخاف اغتيال الجرح عند رمائه ، وما اري في ان صرح باسمه
كفاه من التصريح وصف جماله ، الا بابي الغصن النضير وانما ، انبت به عن قده واعتداله
فان فاقه حسن عجيب فانما ، قريب ما اعني بجود مثاله ، وما حسن هذا الشعر النفثة
له في فمي من قبل نضج وصاله ، نطقت بسحر عند ها ... ، من السحر ما لم يختلف في حلاله
لئن كان ... لنشئه ... ، تكلم في الروا مثل مقالته ، ... نفثة ... منامه
فالعنبر بالبقطان عند ... ، ... صرف الى ... ، ودع لحظه ... عن ضالة
ترى فيها ... غض ... ، واحر ... منقطة خاله ، كي كانت ... ما ... التي
على ... في البسري ... ، يدن حليت بالنجم ... بينه ، وعطلت ... التي في شمائله
ومنه ... عندي ... علكم ولا يجري سواكم بباله ، وهل يستعين ... هو
لا ... في ... ، هل نصر ... شا ... ، ونجح عند وهو ضيق حاله
وما ... سعد ... صرح الدعوى من ... ، ... سعد ...
له ما العنبر في ... ، ... كالعارض ... من لعلم ما عطاك عند ...
لئن ... صحب ... دمي شعلة ... فيكم ... ، ...
قلبي ... كل المشوق ... على الغصن ... وهل ... ام خال ...
خويلد ... اسود في الروض الانف ، وهل ... ام طرة طلعت ، ام بدر تم بدا في ظلمة السدف
تخفى النجوم لضوء البدر وهو ... الشمس وهي ... غير خفي ، يا بدر ... ذاك ...
بالوصل ... وهذا غير ... القلب واصلت فيه وصل ... ، والطرف صديت عنه ...
... غير ملتفت ، غصن تعطفت منه غير ... شفا جرعلى ... برد ...
والعروس ... في لحظة ... ، وبلاه من ورد غير مقتطف ، منه ومن خمر ريق ...
عذلت عاشق عذلي في محبته ، فاعجب لذي شغف ... ، يظن انه سواه ... خلف
... ما الروح من ... ، لا والزبور وتوراة الكليم وانجيل المسيح وما في الذكر من صحف
لا كنت ... في الحب ... ، ... العذاب ... التلف ، ... عنه ...
لوجهه وهو مثل ... في الشرف ، فيت ... مختصر ، ورد ... منه ...
وبت دمعي في خدي ... ، ... ، يا ايها ... على ...
الا ... ما لك ... ومن صلف ، وما العشق من ذل ومن كلف
الله في ... الوجد في ... ، ... الشوق في ... ، وادمع ... احرقتني ...
... على ... ولم ... ، ومغرم ماله من ... ، ... الرح ...
يا ... ، فالوجد ... ، ... ان هجرت على
شفا الغرام ... واصلته ... ، حزت الجمال الا ... ، ... الحسن ...
ما ... في عطفيك من غزل ، الا ... المدح ... الدين منعطف

مقدّمة

١ - مدخل :

لقد قدّر ليوسف بن هارون الرمادي أن يعيش ردحاً طويلاً من الزمن (حوالي المائة عام) فعاصر فترة من أغنى فترات التاريخ الإسلامي وأخصبها حيث وصلت الحضارة الأندلسية إلى ذروتها - أعني القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي . ونحن لا نعلم على وجه التحديد تاريخ ولادته ، مع اني أرجّح العقد الأول من القرن الرابع تاريخاً لهذه الولادة ، وذلك للاعتبار التالي : ذكر ابن حيان انه توفي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م يوم العنصرة[١] ودفن بمقبرة كلع[٢] . وابن حيّان مؤرخ ثقة دقيق فيما يرويه ، وهو قد عاصر الرمادي[٣] ، لذا أجدني لا أشك في هذا التاريخ . وقد اجمعت المصادر انه مدح أبا علي إسماعيل بن القاسم القالي عند وروده الأندلس بقصيدة لامية طويلة[٤] .

---

(١) قال ابن خلكان ٧ : ٢٢٧ ؛ (تحقيق د. احسان عبّاس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨) يوم العنصرة يوم مشهور ببلاد الأندلس ، وهو موسم للنصارى كالميلاد وغيره وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران .

(٢) روى هذا الخبر ابن بشكوال في الصلة ٢ : ٦٣٨ ، (نشره السيد عزت عطار الحسيني ، القاهرة ١٩٥٥) ؛ وقد نقله عنه ابن خلكان ٧ : ٢٢٧ ؛ والمقري في النفح ، ٤ : ٣٦ (تحقيق د. احسان عباس - دار صادر بيروت ١٩٦٨) . وقد أورد ياقوت في معجم الأدباء تاريخ وفاته دون أن يذكر عمّن نقله ٢٠ : ٦٣ (طبعة القاهرة ١٩٣٨) . وذكر التاريخ نفسه دون ذكر مصدره ابن دحية في المطرب : ٣ (تحقيق الأبياري - القاهرة ١٩٥٥) .

(٣) ولد ابن حيّان سنة ٣٧٧ هـ ، وتوفي ٤٦٩ هـ/٩٨٧ - ١٠٧٠ م .

(٤) راجع تخريج القصيدة ١٠٥ .

وكان وصول القالي إلى الأندلس سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م في يوم الاثنين لثلاث بقين من شعبان[1]. ومن يراجع قصيدته هذه يلاحظ علو كعب الرمادي في النظم وتمكنه من الصنعة الشعرية ؛ فلا يعقل إذن أن يكون عمره حينئذ أقل من خمسة وعشرين عاماً على أبعد تقدير. وعلى هذا الافتراض تكون ولادته حوالي ٣٠٥هـ/٩١٧م.

اذن لقد عاش الرمادي في فترة غنيّة بالأحداث، فلا بدّ من القاء ضوء ولو يسير على هذه الفترة من تاريخ الأندلس وسوق بعض الوقائع التاريخية التي كان لها صدى في حياة الرمادي وشعره، خاصة في قرطبة عاصمة الخلافة حيث نشأ الشاعر.

٢ - مقدمات تاريخية :

يعتبر القرن الرابع الهجري الذروة العظمى في التاريخ الاندلسي، واوج الحضارة الأندلسية ؛ فقد كان في الحقيقة العصر الذي نضجت فيه الحضارة الإسلامية في الغرب والشرق على السواء ؛ وبلغت فيه المعارف الإسلامية حداً جعلها تستفرغ حضارات العالم المتحضر قبلها في قالب إسلامي مميّز - ولقد تميّزت حضارة الأندلس في هذا القرن بثوبها القشيب الفريد فضربت في كثير من النواحي بسهم كان له القدح المعلّى في حضارة الإسلام بعامّة[2].

ولكن قبل أن تبلغ الخلافة هذا الأوج مع الخليفة الناصر، كانت قد مرّت في فترات من الاضطراب السياسي. يقول د. إحسان عباس في كتابه تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة[3] «وفي عهد الدولة الأموية ظلّ ما نسميه سيادة قرطبة شيئاً نسبياً، لأن الحكام لم يستطيعوا ان يضبطوا جميع الجهات

---

(١) ابن حيّان : المقتبس ٥ : ٤٧٩، (تحقيق شالميتا. نشر المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد ١٩٧٩).

(٢) العبادي. عبد الحميد : المجمل في تاريخ الأندلس : ١٢٣، (ط ١ ١٩٥٨)، مكتبة النهضة المصرية القاهرة).

(٣) ط٢ دار الثقافة، بيروت ١٩٦٨ : ١٦.

الاندلسية ولا انتهت بهم الحروب الخارجية إلى استقرار ، ولذلك كانت تلك السيادة تنبسط حيناً على رقعة واسعة ويتقلص ظلها حيناً آخر . وإذا كان عهد الولاة قد مضى في توسيع الحدود وفي الحروب القائمة على العصبيات فإن عهد الدولة الأموية شغل كثيراً بتثبيت الحدود وبالقضاء على الفتن التي يثيرها الطامحون في الداخل » .

ولقد ولد الرمادي في احلك هذه الأيام أوائل عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر[1] . « وكانت الأندلس جمرة تحتدم ، ونارا تضطرم ؛ وقد عظم الشقاق والنفاق وارتجت الآفاق »[2] وقد كان العصر السابق له عصر فتن وثورات إذ تمزّقت وحدة الأندلس وقام الثوار في أنحائها بشق عصا الطاعة على الحكومة المركزية ، واستقلوا بحكم المناطق التي ثاروا فيها ، وتقلص نفوذ امراء بني أميّة وأصبح سلطانهم لا يتعدى قرطبة ونواحيها . وهكذا احاطت الأخطار بدولة بني أميّة التي كانت تجتاز وقتئذ مرحلة من أدّق مراحل تاريخها السياسي ، وتفككت الوحدة السياسية ، وتعددت أجناس أمراء الطوائف أو أصحاب الدويلات المستقلة ؛ فنهم من كان من أصل اسباني ، ومنهم من كان بربرياً ، ومنهم من كان عربياً ؛ فمن البربر موسى بن ذي النون الذي استقل في جيّان ، ومن المستعربين عمر بن حفصون في ببشتر ، ومن المولدين عبد الرحمن بن مروان الجليقي في بطليوس وماردة ، ومن العرب ابراهيم بن حجاج في اشبيلية وقرمونة[3] . ولكن الناصر كان فتى قوي الإرادة ، ماضي العزيمة شديد الجرأة على الدماء ، مرهوب السطوة[4] وكان يشبه بعبد الرحمن الداخل «فاستنزل الثوار ، وشيّد القصور ، وغرس الغروس ، وخلد الآثار ، وأعظم في الكفر النكاية . فلم يبق عليه في

---

(١) ولي الحكم سنة ٣٠٠ هـ/٩١٢ م – وتوفي ٣٥٠ هـ/٩٦١ م .

(٢) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام : ٢٩ ، (تحقيق لافي بروفنسال ، ط٢ ، ١٩٥٦ ، دار المكشوف) .

(٣) د . سالم عبد العزيز : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس : ٢٤٣ – (دار المعارف ؛ لبنان ، ١٩٦٢) .

(٤) أعمال الاعلام : ٣٩ .

الأندلس مخالف ، ولا نازعه منازع ودخل الناس أفواجاً في طاعته ، ورغبوا في مسالمته[1] . وعلى عهده كان انقراض أمر عمر بن حفصون وولده[2] . وكانت مدة خلافه وفتنته اثنتين وخمسين سنة وستة أشهر وكان عمر كبير الثوار بالأندلس[3] .

ولم يقدّر للناصر أن يقضي على الفتن الداخلية ويستكمل مرتبة الخلافة الا سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م ويقول ابن حيّان «فيها استكمل مرتبة الخلافة ، واستتم ميسمها بتسميته أمير المؤمنين ، وأخذ رعيته بذلك في جميع ما يجري منه ذكره ، وانفاذ كتبه بها في أقطار مملكته»[4] .

وفي سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م بدأ الناصر بناء قصر الزهراء[5] .

إذن من المقدر أن شاعرنا قضى فترة طفولته في هذا الجو المشحون المليْ بالاضطرابات والفتن ومن الطبيعي أن تكون قرطبة - مركز الخلافة - في حالة من الغليان فالجند في حركة دائمة والمجاعة والغلاء تعم البلاد[6] .

ونستطيع ان نعتبر سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م بدء استقرار الأمور في الأندلس . وقد استمر هذا الاستقرار والازدهار في جميع نواحي الحضارة الإسلامية حتى نهاية عصر المنصور بن أبي عامر ؛ فغدت قرطبة هي المركز الذي تتركز فيه حضارة الأندلس . وهنا لا بدّ من وقفة للكلام على هذا الازدهار . «فمع تردد السيادة

---

(١) أعمال الاعلام : ٢٩ .

(٢) ذكر ابن حيّان في المقتبس (نشر شالميتا) : ١١٢ ان ابن حفصون انقاد للناصر وخطب الصلح وركن إلى العافية سنة ٣٠٣ هـ/٩١٥ م . أما ابنه سليمان بن عمر فقد قتل سنة ٣١٤ هـ/٩٢٦ م حين دخل الناصر حصنه في قلعة ببشتر. راجع أيضاً ، ص ٢٠٤ .

(٣) أعمال الاعلام : ٣١ .

(٤) المقتبس (نشر شالميتا) : ٢٤١ .

(٥) أعمال الاعلام : ٣٨ ، والبيان المغرب ٢ : ٢٣١ ، (تحقيق كولان وبروفنسال - دار الثقافة بيروت ؟) ، وراجع في بناء الزهراء النفح ١ : ٥٢٤ .

(٦) راجع ما كتبه ابن حيّان (نشر شالميتا) : ١٠٩ و١٤٢ ، عن المجاعة التي حلّت بقرطبة سنة ٣٠٣ هـ وعن حريق سوق قرطبة سنة ٣٠٥ هـ .

السياسية بين الامتداد والتقلص ، كان هناك شيئان آخذان بالنمو المطرد ، وهما مدينة قرطبة نفسها في عمرانها وابهتها ، والطابع العام للبلاد الأندلسية .. والتقت هذه الحضارة مع الثراء ورخص الأسعار والشغف بالعمران ، فأصبحت قرطبة في هذا العصر تنافس المشرق في روعة عمرانها وفي طمأنينة الحياة في ربوعها ، وبلغت الأوج في الاتساع والتحضر أيام عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر حتى قال ابن حوقل حين زارها في خلافة الناصر سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م «هي أعظم مدينة بالأندلس وليس بجميع المغرب لها عندي شبه ، ولا بالجزيرة والشام ومصر ما يدانيها في كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة محال وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق ، واشتهرت بمسجدها الجامع ، وبساتينها الكثيرة ، وكان لها من الأرباض واحد وعشرون . كما عرفت بكثرة علمائها ومكتباتها ورغبة أهلها في العلوم واقتناء الكتب»[(١)] .

بعد وفاة الناصر ولي الخلافة ابنه الحكم المستنصر[(٢)] وكان الحكم رجلاً قد بلغ الأربعين عندما آل اليه الحكم ، وكان أبوه يشركه معه في بعض شؤون الدولة يمرنه ويعوده على الحكم ، وهو الذي اشرف على بناء الزهراء في حياة أبيه ، وقد كان إلى ذلك رجلاً محباً للعلم والعلماء[(٣)] وفي عهد الحكم كانت قرطبة قبلة ملوك الأفرنج والاسبان فكانوا يتوافدون إليها يلتمسون الصداقة ويقدمون الاحترام[(٤)] .

ولا بدّ هنا من وقفة لنؤرخ لقدوم أبي علي القالي الأندلس سنة ٣٣٠هـ . ولا يستبعد أن يكون الحكم هو الذي كتب إليه ورغبّه في الوفود عليه ، فتلقاه

---

(١) عصر سيادة قرطبة : ١٩ ؛ ونفح الطيب ١ : ٤٥٧ .

(٢) ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ/٩٦١ - ٩٧٦ م .

(٣) المجمل في تاريخ الأندلس : ١٤٠ ؛ وقد عقد د. عبّاس فصلاً كاملاً في كتاب تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة حول الحكم المستنصر والنهضة الثقافية في عصره ٦٢ - ٧٤ ، فليرجع إليه لأهميته .

(٤) راجع البيان المغرب ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ والمقتبس (تحقيق الحجي - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٥) ، ص ٢٠ .

مرحباً وبالغ في اكرامه ، وهو يومئذ ولي عهد[1] . وفي قدوم القالي للأندلس يقول ابن حيان[2] : «وفي يوم الاثنين لثلاث بقين من شعبان وفد على الناصر لدين الله الأديب أبو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي ، المعروف بالقالي ، العالم المستبحر في علوم اللسان ، الجامع لضروب الآداب ، المحتوي على دواوين الثقات الراوية عن جلة أهل العلم ، الملتقي للثقات طرا من أقصى أرض العراق ، قاصداً باب عظيم الخلفاء بأسنى البضاعات ، وقد كان المخبر سبق بجوازه البحر من قبل عامل بجانة ، فكتب الأمير الحكم ، ولي العهد ، المنافس في اقتناء العلم واصطناع أهله إلى هارون بن موسى ، كاتبه ووزيره ، وهو يومئذ ببجانة لبعض أموره ، بتلقي اسماعيل هذا وتبشيره وإكرامه واقدامه معه إلى قرطبة ، والتقدم إلى كل عامل يمرّ به في طريقه بالاحتفال في مبرته ، والانتهاء في تكريمه ، ففعل ذلك إلى ان وصل إلى قرطبة في اليوم المذكور ، فأكرم الناصر لدين الله مورده ، واحسن تقبله ، وأكرم مثواه ، وبوّأه لديه أسنى مُبَوّأ ، وأوسع عليه في الإنزال والاقطاع ، وناغاه في ذلك ابنه ، وليّ عهده الحكم ، بفضل عنايته بالعلم ونزاعه إلى أهله ، فنال به امنيته ، واطمأنت في كنفها ذراه ، وأوعز اليه بنشر ما يحمله من علمه في الناس ، وإشاعة إسماعهم وإفادتهم ، وتأليف ما التقط من منثور ما أعيا عليهم ، فسارع إلى ذلك بجدّ وقوّة ، وفاض على طلاب العلم منه ما عظم انتفاعهم به جدّا ، وصحح لهم صحائف كانت عندهم بورا ، فأجدّ للسان العرب عندهم نشوراً ، وكان من أعظم من وفد إلى الأندلس من العلماء [....] بركة على متونه المثوى لديه ، وعلى طلب العلم من رعيّته وغيرهم رحمة الله عليهم» .

ولا ريب في أن قدوم القالي إلى الأندلس كان يمثل نهضة في الدراسات اللغوية والأدبيّة وعنه تلقى الأندلسيون واتخذوه حجة ، ولم يكن قبله لديهم

---

(١) عصر سيادة قرطبة : ٦٤ .

(٢) المقتبس (نشر شالميتا) : ٤٧٩ – ٤٨٠ . وراجع جذوة المقتبس : ١٥٤ .

إلا ابن القوطية وثابت وابنه قاسم والا الزبيدي ، وهذا الأخير على علمه تتلمذ على القالي وأفاد منه علماً جماً .

توفي الحكم سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م ليلة الأحد لثلاث خلون من رمضان(١) . وبويع بعده لأبنه هشام المؤيد بن الحكم بعد أن احبط وزير أبيه جعفر بن عثمان المصحفي مؤامرة كان يحيكها صقالبة القصر لتولية المغيرة عم هشام(٢) .

ولما كان يوم السبت السادس من جلوس هشام ، وهو العاشر لصفر سنة ٣٦٦هـ قلد الخليفة هشام حجابته وزير أبيه الأخص ابا الحسن جعفر بن عثمان المصحفي ، وفي هذا اليوم انهض الخليفة هشام محمد بن أبي عامر إلى خطة الوزارة ، نقله إليها عن شرطته الوسطى واجراه رسيلاً لحاجبه جعفر في تدبير دولته فمادَّه محمد شأواً ، وجرى إلى غاية برّز فيها دونه ، سابقاً في الحلبة ، وتخلف جعفر عن مداه(٣) .

وكان المنصور بن أبي عامر حسن النشأة ، تتفرس فيه السيادة ، سلك سبيل القضاء في أوليته ، وله دالة على السيدة صبح زوج الحكم المستنصر وام هشام المؤيد كما نال حظوة عند الحكم المستنصر فأخذ يترقى في مناصب الدولة(٤) إلى أن تولى هشام الخلافة وقويت شوكة ابن أبي عامر فحجر على الخليفة هشام وتولى مقاليد الأمور وأخذ ينافس المصحّفي ، ثم نكل بالفتيان الصقالبة. وخرج لجهاد العدوّ مما زاد في مركزه وقوته حتى تمكن له أخيراً من التنكيل به «وذلك انه لما سمت الحال به واستتب أمره ، اعمل الحيلة والتدبير في اسقاط جعفر

---

(١) البيان المغرب ٢ : ٢٥٣ .

(٢) البيان المغرب ٢ : ٢٥٩ – ٢٦٤ .

(٣) البيان المغرب ٢ : ٢٥٤، وراجع في ترجمة المصحفي وخبره النفح ١ : ٥٩٢ وأعمال الاعلام : ٦١ ، والحلة السيراء ١ : ٢٥٧ .

(٤) راجع في ترجمة ابن أبي عامر البيان المغرب ٢ : ٢٥٦ – ٢٨٣ ، وأعمال الاعلام : ٥٩ – ٦١ ، والنفح ١ : ٥٨٨ و٥٩١ و٥٩٥ و٦٠٠ ؛ والحلة السيراء ١ : ٢٦٨ .

ابن عثمان والانفراد بالدولة ، فلم يجد لذلك سبباً أقوى من مظاهرة الوزير أبي تمام غالب الناصري ، صاحب مدينة سالم والثغر الأدنى ، شيخ الموالي قاطبة ، وفارس الأندلس يومئذ غير مدافع له . وكان بينه وبين الحاجب جعفر ابن عثمان عداوة ومنافسة ؛ فلم يزل ابن أبي عامر يقوم بشأنه ويخدمه داخل الدار عند السيدة أم هشام وسائر الحرم حتى تم مراده فيه كي يستعين به على اهلاك المصحّفي ، فأنهض غالباً إلى خطة الوزارتين»[1] . ثم تقرب منه وصاهره ، وفي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م سخط الخليفة على جعفر بن عثمان وأمر بالقبض عليه وعلى ولده وأسبابه وعلى ابن أخيه هشام وصرفوا عما كان بأيديهم من الأعمال ، وطولبوا بالأموال . فتوصل ابن أبي عامر بمحاسبتهم إلى استصفاء اموالهم وانتهاك حرمهم ، وترديد النكبات عليهم ؛ واستمرت النكبة على جعفر سنين عدّة يحبس مرّة ويطلق أخرى[2] إلى أن توفي سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م . وقد ركّزت على هذه الأخبار لعلاقتها بحياة الشاعر فقد أورد المراكشي في المعجب[3] ان الرمادي كان مختصاً بأبي الحسن المصحفي ، منضوياً إليه وأنه هو الذي حمله على هجو المنصور .

وسأعود إلى تفصيل القول في هذا لاحقاً ان شاء الله .

أما بالنسبة للنهضة الأدبية زمن المنصور بن أبي عامر فقد استمرت بالانتعاش ؛ أما جانبها العلمي فقد أصابه شيء من ركود ، وذلك ان المنصور أول توليه أمر الحجابة عمد إلى خزائن الحكم فاستخرج جملة ما فيها من كتب بمحضر خواص من أهل الفقه ، ثم ميز من بينها الكتب التي تتعلق بعلوم الأوائل مستثنياً ما كان منها في الطب والحساب ، وأمر بإحراقها وإفسادها فأحرق بعضها وطرح بعضها في آبار القصر وهيل عليها التراب والحجارة ولم ينج منها إلا القليل ،

---

(١) البيان المغرب ٢ : ٢٦٥ .

(٢) المصدر السابق : ٢٦٨ .

(٣) المراكشي ، المعجب (تحقيق دوزي ، ط٢ ، أمستردام ١٩٦٨) : ١٧ .

فعل ذلك تحببا إلى العامة واستئلافاً لقلوبهم ... أما في حقيقة الأمر فقد ظل المنصور يشجع التوفر على هذه العلوم وفيما عدا هذه الحادثة استمر تشجيع المنصور للدراسة والتأليف ، في العلوم الدينية واللغوية والأدبية وكان يقرب العلماء والأدباء ويفرط في تكريمهم ، وكان له مجلس معروف في الأسبوع يجتمع فيه أهل العلوم ، كلما كان مقيماً بقرطبة[1] . ودخل الحياة الأدبية في عهد المنصور شيء من تنظيم لم نسمع به قبل عهده ، فقد جعل للشعراء ديواناً «يرزقون منه على مراتبهم ، ولا يخلون بالخدمة بالشعر في مظانها»[2] وكان المسؤول عن هذا الديوان عبد الله بن محمد بن مسلمة «وهو من أهل العلم والأدب ، ناقد من نقاد الشعر كان رئيساً جليلاً في أيام المنصور بن أبي عامر ملك الأندلس ، كاتباً وفي ديوانه كان زمام الشعراء في تلك الدولة وعلى يديه كانت تخرج صلاتهم ورسومهم ، وعلى ترتيبه كانت تجري أمورهم[3] ، وفي عهد المنصور وفد على قرطبة صاعد بن الحسين البغدادي ، فحاول المنصور أن يخمد به ذكر القالي ولكن محاولته كانت مخفقة . واتهم بالكذب والتلفيق .

وتوفي المنصور سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م ليلة الاثنين لثلاث بقين من رمضان[4] وصار الأمر بعده لولده عبد الملك الملقب بالمظفر سيف الدولة وقال ابن حيّان يصف مدّته[5] : «انصب منه الإقبال والتأييد على دولته انصباباً ما عهد مثله في دولته وسكن الناس منه إلى عفاف ، ونزاهة ونقي سريرة ، ووثوق في بعد همّة ، اطمأنوا بها إلى جنبه في السر والعلانية ، فباحوا بالنعم واستثاروا الكنوز ، وتناهوا في الأحوال ، وتناغوا في المكاسب ، وتحاسدوا في اقتناء الأصول وابتناء القصور ، وغالوا في الفرش والأمتعة ، واستفرهوا المراكب والغلمان ، وغالوا في الجواري

---

(١) عصر سيادة قرطبة : ٧٤.
(٢) الجذوة : ١٠٣ .
(٣) الجذوة : ٢٣٩ .
(٤) البيان المغرب ٢ : ٣٠١.
(٥) أعمال الاعلام : ٨٤.

والقيان، وبلغت الأندلس فيها الحدّ الذي فاق الكمال». وتوفي المظفر سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م في دير ارملاط من احواز قرطبة بعد ان اعتلّ بالصائفة وزاد مرضه[١]. وتولى الأمر بعده أخوه أبو المطرف عبد الرحمن بن المنصور الملقب بشنجول[٢]، وسولت لعبد الرحمن نفسه أن يلتمس ولاية عهد هشام، والقيام بأمر المسلمين وانتحال لقب الخليفة من بعده، إذ كان هشام قد عدم الولد. قال أبو مروان بن حيان[٣]: وقد تقدم سبب تعلق هذا الجاهل بدعوى الخلافة عجرفية من غير تأويل ولا عقيدة، وكيف استهواه كيد الشيطان، وغرّته قوة السلطان، إلى ان ركبها عمياء مظلمة، لم يشاور فيها نصيحاً، ولا فكر في عاقبة، بل جبرها بالعجلة، فاستدعى شنجول طبقات أهل قرطبة وأجلس هشاماً وأشهدهم انه ولاه الخلافة. وقرأ نسخة العهد بالبيعة وذلك في شهر ربيع الأول ٣٩٩هـ. وعندما خرج شنجول في شاتية سنة ٣٩٩هـ ثار عليه أهل الحاضرة وراء بني امية واستولى المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر على قرطبة، غير أن سليمان المستعين الأموي تزعم البرابرة وقصد أن ينتزع الخلافة من هشام؛ وكانت فتنة دامت ردحاً من الزمن وعرفت بالفتنة البربرية[٤].

٣ - حياة الرمادي:

مع ان الرمادي عاش فترة طويلة من الزمن، فإن الأخبار عنه قليلة جداً في المصادر ويمكن ردها كلها إلى ثلاث روايات: الأولى - وهي اقدمها - رواية ابن

---

(١) أعمال الاعلام: ٨٩.

(٢) اسم غلب عليه من قبل أمه عبدة بنت شنجه النصراني الملك تذكراً منها لاسم أبيها فكانت تدعوه في صغره بشنجول (أي شنجه الصغير) وكان أشبه الناس بجده شنجه (البيان المغرب ٣: ٣٨).

(٣) أعمال الاعلام: ٩٠ - ٩١.

(٤) راجع البيان المغرب ٣: ٤٢ إلى ١٠٠؛ وأعمال الاعلام: ٨٩ - ١١٩، والذخيرة ١: ٣٣ - ٤٥؛ وراجع الفصل الذي عقده د. إحسان عبّاس حول الفتنة وآثارها في الأدب - عصر سيادة قرطبة ١٣٣ - ١٤٢.

حيّان في المقتبس . وهي ليست متصلة بل موزعة في تاريخه ، ذلك انه يورد أخباره بحسب السنين ولم يصلنا من هذه الرواية سوى تحديده لسنة الوفاة وقد نقلها عنه ابن بشكوال في الصلة وغيره[1] . وذكر أيضاً قصة سجنه زمن الحكم المستنصر لتورطه في نظم أشعار في ذم الخلافة ولا أعلم إذا كانت هناك أخبار أخرى في تاريخ ابن حيّان اغفلتها المصادر .

أما الرواية الثانية فهي رواية الحميدي[2] في الجذوة ، وتتميّز بأن صاحبها ينقل عن ابن حزم – فهو تلميذه – وقد عاصر ابن حزم الرمادي وذكر له قصة حبّه مع «خلوة» في كتابه طوق الحمامة وقد نقلها الحميدي . ولم يعيّن الحميدي في روايته سنة وفاة الرمادي بل قال : «عاش إلى أيام الفتنة ومات في بعض تلك الشدائد»[2] .

كما أورد الحميدي قصيدة الرمادي في التوجع على شاربي الخمر عندما أمر الحكم المستنصر بإراقة الخمور . وفي الواقع لا يوجد تعارض بين رواية ابن حيّان ورواية الحميدي .

أما الرواية الثالثة التي تنفرد عن هاتين الروايتين فهي ما أورده المراكشي[3] في المعجب من أن الرمادي كان من مقدمي شعراء الحكم المستنصر وانه كان مختصاً بأبي الحسن المصحفي منضوياً إليه وهو الذي حمله على هجو محمد بن أبي عامر ، إلى آخر الرواية . وهذه تضعف وتسقط أمام رواية ابن حيان – معاصر الرمادي – ورواية الجذوة ولي في هذا حديث لاحق . وقد وافق ابن سعيد[4] رواية المعجب من أن الرمادي كان من مداح المنصور بن أبي عامر وكذلك النفح إذ تفرد المقري[5] بذكر حادثة له مع المنصور تبيّن قرب منزلته عنده .

---

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧.

(٢) الجذوة : ٣٤٨ ، ت الحميدي ٤٨٨ هـ/١٠٩٥ م .

(٣) ت ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م .

(٤) ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م .

(٥) ت ١٠٤١ هـ/١٦٣١ م .

أما ابن بسّام[١] فقد تفرد بذكر علاقته مع يحيى ابن هذيل ونقل هذا الخبر المقري في النفح .

وتفرد ابن الأبار[٢] بذكر خبرين أولهما في التكملة عن ابنين له ، والثاني في الحلة السيراء عن علاقته بابن فرحون إذ اضافه الأخير عنده .

أمام هذا النزر اليسير من الأخبار يجد الدارس نفسه مضطراً للتلفيق بين الروايات والاجتهاد على قدر المستطاع وبحسب ما توحي الأحداث التاريخية ، والله الموّفق .

اسمه ونسبه :

هو يوسف بن هارون الكندي[٣] ، أبو عمر[٤] المعروف بالرمادي . وقد كثرت الآراء وتضاربت في تعليل هذه النسبة . وسأعرضها جميعاً قبل أن أدلي بدلوي في هذا الموضوع .

قال ابن بشكوال[٥] نقلاً عن ابن المغيث : كان يلقب بأبي جنيش فنقل إلى الرمادي ؛ أما الحميدي[٦] فقال أظن أحد آبائه كان من رمادة ، موضع بالمغرب . وقد نقل ابن خلّكان[٧] هذا الخبر عن الحميدي ثم أورد تعليق ياقوت

---

(١) ت ٥٤٢ هـ/١١٤٧ م .

(٢) ت ٦٥٨ هـ/١١٥٩ م .

(٣) قال المقرّي في النفح ١ : ٢٩٦ «ومن كهلان من ينتسب إلى كندة ، وهو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مره بن ادد ، ومنهم يوسف بن هارون الرمادي الشاعر» . وعفير بن عدي هو والد كنده (جمهرة انساب العرب : ٤١٩) . والمقرّي ينقل فيما أورده عن ابن غالب ، صاحب فرحة الأنفس . ومن المستغرب الاّ يذكر ابن حزم شيئاً في جمهرته (تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، القاهرة ١٩٧١) ، عن يوسف بن هارون مع انه عاصره ، وقد أورد له خبراً في كتابه طوق الحمامة .

(٤) كنّاه ياقوت في معجم الأدباء ، ٢٠ : ٦٢ أبا بكر ، وهذا وهم بيّن .

(٥) الصلة ، ٢ : ٦٣٧ .

(٦) الجذوة : ٣٤٦ .

(٧) وفيات الاعيان ، ٧ : ٢٢٨ - ٢٢٩ .

عليه ، فقال : وهذه النسبة إلى رمادة ، قال ياقوت في كتابه الذي سماه « المشترك وضعاً المختلف صقعاً »[1] في باب الرمادة : الرمادة عشرة مواضع ، وعدّها فقال : الثالث رمادة المغرب ، ينسب إليها يوسف بن هارون الكندي القرطبي . أما ابن سعيد فقد أورد نقلاً عن الحجاري صاحب المسهب ان الرمادة من قرى شلب (Silves)[2] . ولم أجد لها ذكراً في معاجم البلدان .

يبقى أن أذكر ما أورده ابن حيان ، فقد ذكره في موضعين ، قال في الأول[3] يوسف بن هارون الشاعر الرمادي ، وقال في الثاني[4] : يوسف بن هارون البطليوسي الشاعر المعروف بأبي جنيش .

وقد حاول غونثاليث بلانثيا أن يحلّ هذا الأشكال فقال في كتابه « تاريخ الفكر الأندلسي »[5] : والرمادي ليس نسبة إلى بلد يسمى رمادة – كما يحسب البعض – وانما هو الصورة العربية لكنيته بالاسبانية الدارجة وهي «أبو جنيش » ، والجنيس (cenisa) في الاسبانية هو الرماد ، وترجمة الرمادي بالاسبانية على هذا (El ce nicento) .

ولقد اعتمد هنري بيريس[6] التفسير نفسه معللاً اياه بأن الشاعر في حداثته قد اشتغل بتجارة الرماد ، ويقول ان معنى كنيته بالاسبانية (padre Ceniza) ومعناها صاحب الرماد .

سأعتمد في تفسيري على رواية ابن حيّان إذ قال : «يوسف بن هارون

---

(١) تحقيق فردیناند وستنفلد ، غوتنجن ١٨٤٦ . ص ٢٠٩ ، وقد جاء في المتن رمادة الأندلس ، وراجع معجم البلدان ٣ : ٦٦ . دار صادر بيروت ١٩٥٧ م .

(٢) المغرب ١ : ٣٩٣ ، وهي قاعدة كورة أكشونبة . الغرب الأندلسي أو البرتغال اليوم سكنه جماعة من أهل اليمن . (الروض المعطار : ٣٤٢ ط . بيروت ١٩٧٥ م) .

(٣) المقتبس : ٥٦ (ط . دار الثقافة) .

(٤) نفس المصدر : ٧٤ .

(٥) تعريب د . حسين مؤنس (ط . القاهرة ١٩٥٥ م) : ٦٨ .

(٦) دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية) ١٠ : ١٧٩ .

الشاعر الرماديّ ؛ إذ اعتبر الرماديّ صفةً ، وربما كانت تعني الشعبيّ أي من عامة الشعب أو المحبوب شعبياً . يقول ابن سناء الملك في «دار الطراز» عند كلامه على الخرجة في المّوشح[1] : «وقد تكون الخرجة عجمية اللفظ بشرط أن يكون لفظها أيضاً في العجمي سفسافاً نفطياً ، ورمادياً زطيًّا أي أن تكون عاميّة شعبيّة» .

وجاء في لسان العرب[2] أرمد الرجل إرماداً : افتقر ؛ والرامد البالي الذي ليس فيه خير أو بقيّة . ونحن نعرف من أخبار شاعرنا انه كان مقلا ضيّق العيش .

وعلى هذا الأساس أرى أنه لقب بالرمادي إما لانه كان فقيراً مقلاً يعيش عيش سائر الشعب والعامّة ، فكان أصحابه يتندرون فيما بينهم بتلقيبه بالرمادي ، أو لأن خرجات موشحاته - ونحن نعلم انه من الوشاحين «وانه أول من أكثر من التضمين في المراكيز ، يضمن كل موقف يقف عليه في المركز خاصة»[3] وإن لم يصلنا شيء في موشحاته - كانت شعبية رمادية ، أو ربما لانها كانت تسير على ألسنة العامة . والموشح بقي فترة من الزمن لا يعتبر من فنون الشعر الراقية ، بل مختصاً بالعامة فلم يكن الادباء يذكرونه في كتبهم[4] .

وإذا اعتمدنا هذا الرأي يكون لقبه بالاسبانية «أبو جنيس» هو ترجمة للرمادي العربية وليس العكس .

أصله وبلده :

وكما اختلفت الروايات حول لقبه ، اختلفت كذلك في أصله . فقد قال الحميدي انه قرطبي وكذلك قال الضبي في بغية الملتمس ، وابن بشكوال وياقوت وابن خلكان وابن العماد .

أما ابن سعيد فذكر انه من رمادة إحدى قرى شلب ، وقال في موضع

(١) دار الطراز : ٤٣ ، (تحقيق د. جودت الركابي ط٢ ، دار الفكر - دمشق ١٩٧٧) .
(٢) اللسان مادة (رمد) .
(٣) الذخيرة ١ : ٤٦٩ .
(٤) عصر الطوائف والمرابطين : ٢١٧ - ٢١٨ .

آخر (١) «كان بنو هارون قد ملكوا شنتمرية الغرب وتوارثوها». وشنتمرية من أعمال شلب؛ فيجوز على هذا الأساس أن يكون بنو هارون قد تفرقوا في قرى شلب، فكان منهم قوم في شنتمرية وقوم في رمادة - ان صحّ وجودها - وغيرها. أما ابن حيّان فذكر انه بطليوسي، وكذلك فعل الثعالبي(٢) المتقدم زمناً على ابن حيّان.

فأما من قال انه قرطبي فإنما وهم - فيما اعتقد - لأن شاعرنا عاش حياته في قرطبة فنسب إليها. وأما انه من رمادة فلا نعرف على وجه الصحة إذا كانت توجد بالفعل قرية بهذا الاسم في الأندلس. ولكن يبقى هذا التعليل مقبولاً إن علمنا ان بني هارون كانوا منتشرين في قرى شلب. غير اني أرجح انه بطليوسي إذ أورد هذه النسبة أقدم مصدرين لدينا؛ هذا مع ان الثعالبي مشرقي واخباره قد تكون خاطئة بالنسبة للأندلس؛ إلاّ أن ابن حيّان ثقة دقيق وقد عاصر الرمادي فلا يمكن ان يدخل عليه وهم، وهذا ما جعلني أطمئن لهذه النسبة. وليس لدينا ما يثبت ان الرمادي عاش في بطليوس أو حلّ بها لينسب اليها تجوزاً كما نسب إلى قرطبة.

لهذا كلّه أرجّح انه ولد في بطليوس(٣) ثم انتقل إلى قرطبة(٤) طلباً للتحصيل العلمي، واستقر فيها من بعد.

---

(١) المغرب ١ : ٣٩٥ في ترجمة أبي الحسن بن هارون.

(٢) اليتيمة، ١ : ٣٦٤.

(٣) بطليوس Badagoz من قرى غرب الأندلس على حدود البرتغال اليوم. ومن بطليوس إلى أشبيلية ستة أيام ومنها إلى قرطبة ستة مراحل. (الروض المعطار : ٤٦).

(٤) تقع قرطبة Cordoba على سفح جبل العروس من جبال «سيراموربنا» وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضاً، وبين المدينة والمدينة سور حاجز وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات. وقرطبة على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة من أجل البنيان قراراً. «وبلغت قرطبة على الأخص في عهد الخليفة الحكم المستنصر مستوى من الرخاء والثراء لم تبلغه حاضرة أخرى من قبل» (الروض المعطار : ١٥٦؛ تاريخ المسلمين وآثارهم : ٢٩٥).

نشأته وأوليته :

لا نعلم متى كان انتقال الرمادي الى قرطبة ، وهل انتقل مع عائلته طلباً للتحصيل العلمي أو لأسباب عائلية أخرى لا ندري عنها شيئاً ، ولا نعرف أيضاً أين حلت العائلة ، وماذا كان نصيبها من الجاه والثروة .

ولكن يبدو ان شاعرنا قد انصرف للدراسة . ونحن لا نعلم أحداً من شيوخه في هذه الفترة المبكرة فنقدر انه كان يذهب إلى الكتاب أو المسجد .

وسأنقل ما أورده المقري حول التعليم في الأندلس لانه يساعدنا في القاء ضوء حول ثقافة الشاعر ، قال :[١] «وأما حال أهل الأندلس في فنون العلوم ، فتحقيق الانصاف في شأنهم في هذا الباب انهم احرص الناس على التميز ، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعته ، ويربأ بنفسه أن يرى فارغاً عالة على الناس ، لأن هذا عندهم في نهاية القبح ، والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة ، يشار اليه ويحال عليه ، وينبه قدره وذكره عند الناس ويكرم في جوار أو ابتياع حاجة ، وما اشبه ذلك . ومع هذا فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم ، بل يقرءون جميع العلوم في المساجد بأجرة ، فهم يقرءون لأن يعلموا لا لأن يأخذوا جارياً ، فالعالم منهم بارع لأنه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على ان يترك الشغل الذي يستفيد منه ، وينفق من عنده حتى يعلم» . وقال ابن خلدون[٢] : «أما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو ، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم . إلاّ أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسّه ومنبع الدين والعلوم ، جعلوه اصلاً في التعليم فلا يقتصرون لذلك عليه فقط ، بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد القرآن» .

---

(١) النفح ١ : ٢٢٠ و ٢٢١ .

(٢) العبر . مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ط٣ ، بيروت ١٩٦٧ ؛ ١ : ١٠٣٩ .

ولا نعلم إذا كان الرمادي قد تفرغ للدراسة وانقطع لها أو انه كما قال هَنْري بيريس قد اشتغل في حداثته بتجارة الرماد – مع أني استبعدت نسبته هذه أصلاً .

مرحلة الشباب :

وأول خبر يطالعنا عن شيوخه في هذه الفترة علاقته مع شيخه(1) أبي بكر بن هذيل الكفيف «وهو من أهل العلم والأدب والشعر ، غلب عليه الشعر فصار من المشهورين به وقد سمع الحديث من أحمد بن غالب وغيره»(2) . وقد أخذ عنه الرمادي الصنعة الشعرية (؟) حتى جاراه ، وقد أورد ابن بسام في الذخيرة الخبر بنص ما حكاه الرمادي عن نفسه(3) : قال : بكرت إلى أبي المطرف ابن مثنى فالفيت قد بكرّ قبلي يحيى بن هذيل ، فقال لي : ما عندك ؟ فقلت : ليس عندي كبير معنى ، ولكن ما عندك أنت ؟ فأخرج من كمّه قصيدته التي يقول فيها في صفة الحمامة ·

ومرنـة والـدجن ينسج فوقهـا بردين من طـلٍّ ونوء بـاك
مـالت على طيّ الجناح وإنمـا جعلت أريكتهـا قضيب أراك
وترنمـت لحنين قـد حلّتهـا بغنـاء مسمعـة وانّـة شاك
ففقـدت من نفسي لفرط تلهفي نفس الحياة وقلت من ابكـاك

فانشدنيها وأنا أعدّ محاسنه فيها ، فلما أكملها قال لي : انصرف إلى المكتب وتأدب حتى تحكم مثل هذا فكأنه حركني ، واتفق انه لم يخرج الينا أبو المطرف ذلك اليوم فبكرت من الغد اليه وانشدته قصيدتي التي أقول فيها في وصف الحمامة :

احمـامـة فوق الأراكـة تنثني بحيـاة من ابكـاك مـا ابكـاك
أما أنا فبكيت من حرق الهوى وفراق من أهوى أأنت كذاك ؟

---

(1) ورد في مخطوط المسالك الورقة ١٧٥ : «ذكر ابن سعيد في كتاب المغرب ان الرمادي المذكور اكتسب صناعة الأدب من شيخه أبي بكر يحيى بن هذيل الكفيف علم أدباء الأندلس» .

(2) الجذوة : ٣٥٨ .

(3) الذخيرة ٥ : ٣٤٦ ، والتيفاشي : ١٠٢

قال : فلما سمعها ابن هذيل قال : عارضتني ؟ قلت : لا والله الا ناقضتك . فقال : اذهب فقد اخرجتك من المكتب .

ولكن ما استوقفني في هذا الخبر هو أن أبا بكر بن هذيل توفي بحسب ما أورده الحميدي سنة خمس أو ست وثمانين وثلاثمائة وهو ابن ست وثمانين سنة ، وانه أول تعرضه للشعر إنما كان لما حضر جنازة احمد بن عبد ربّه[1] وهو يومئذ في أوان الشبيبة ، وقد توفي ابن عبد ربّه سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م .

وبهذا يكون ابن هذيل من عمر الرمادي فلا يعقل أن يكون شيخه . والتساؤل الثاني الذي يطرح نفسه هو ما ورد في الجذوة من أن أول تعرضه للشعر كان بحدود سنة ٣٢٨هـ . وفي هذا الوقت كان الرمادي – حسب تقديري – قد بلغ شأوا بعيداً في الشعر ، فكيف يقول له ابن هذيل : انصرف إلى المكتب وتأدب حتى تحسن مثله ؟ على هذا اعتقد ان ابن هذيل لم يكن شيخ الرمادي بل كانت تجمع بينهما زمالة وصداقة ، وقوله للرمادي ما هو إلا على سبيل المداعبة .

واستطيع أن أقول أيضاً ان الرمادي كان في شبيبته ميالاً للهو وحضور مجالس الأنس والخمر ، مولعاً بالغلمان . وهذا ما يظهر من خلل شعره ؛ مع أننا لا نستطيع أن نؤرخ لقصائده تأريخاً قاطعاً .

أما الحادثة المهمة في حياة الرمادي فهي تلقيه ابا علي القالي ثم انضمامه إلى جماعة المستفيدين منه . وقد قرأ عليه كتاب النوادر . وكان القالي قد خصص يومين للمحاضرات في الاسبوع : الاثنين والخميس ، فمحاضرة عامة لمن شاء أن يحضرها في مسجد قرطبة ، ومحاضرة خاصة لابناء الاشراف والأعيان في الزاهرة .

ولا شك ان الرمادي بأخذه عن القالي قد تعرف على طريقة المشارقة وحفظ كثيراً من شعرهم . ويمكن العودة إلى فهرسة ابن خير[2] ليعرف القارئ ما هي الكتب التي حملها القالي معه وكلها مقروءة موثقة . وكل هذا يشير إلى قوة التيار

---

(١) راجع ترجمته في الجذوة ٩٤ .

(٢) (تحقيق كوديره وريبيرا . طبعة جديدة عن الأصل المطبوع بقومش ١٨٩٣ . المكتب التجاري بيروت ١٩٦٣ م) ص ٣٩٥ – ٤٠٠ .

الثقافي الذي أخذ يتجه بالمثقفين الى التعمق في الدراسات القديمة والتقليل من الاعجاب بالمحدثين [1].

ويبدو لي ان هذه المرحلة من حياة الرمادي كانت مرحلة استقرار واقبال على الحياة فخلت نفسه للحب. وقد أورد ابن حزم في كتابه طوق الحمامة [2] قصة حبّه لـ «خلوة»، قال: حدثني صاحبنا أبو بكر محمد بن أحمد بن اسحق [3] عن ثقة أخبره سقط عني اسمه وأظنه القاضي ابن الحذاء [4]، أن يوسف ابن هارون المعروف بالرمادي كان مجتازاً عند باب العطارين بقرطبة، وهذا الموضع كان مجتمع النساء، فرأى جارية أخذت بمجامع قلبه وتخلل حبها جميع أعضائه، فانصرف عن طريق الجامع وجعل يتبعها وهي ناهضة نحو القنطرة، فجازتها إلى الموضع المعروف بالربض. فلما صارت بين رياض بني ٠.وان – رحمهم الله – المبنيّة على قبورهم في مقبرة الربض خلف النهر نظرت منه منفرداً عن الناس لا همّة له غيرها، فانصرفت اليه فقالت له: مالك تمشي ورائي؟ فأخبرها بعظيم بليته بها. فقالت له: دع عنك هذا ولا تطلب فضيحتي فلا مطمع لك فيّ البتّة، ولا إلى ما ترغبه سبيل، فقال: إني اقنع بالنظر، فقالت ذلك مباح لك. فقال لها. يا سيّدتي: احرّة أم مملوكة؟ قالت: مملوكة، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: خلوة، قال: ولمن أنت؟ فقالت له: علمك والله بما في السماء السابعة أقرب اليك مما سألت عنه، فدع المحال. فقال لها: يا سيدتي واين أراك بعد هذا؟ قالت حيث رأيتني اليوم في مثل تلك الساعة من كل جمعة قال لها: فما ثمنك ان باعك من أنت له؟ قالت: ثلاث مائة دينار فقالت له: إما أن تنهض أنت وإما أنهض أنا، فقال لها: انهضي في حفظ الله. فنهضت نحو القنطرة ولم يمكنه اتباعها لأنها كانت تلتفت نحوه لترى أيسايرها أم لا. فلما

---

(١) عصر سيادة قرطبة: ٦٥.

(٢) (تحقيق ليون برشيه الجزائر ١٩٤٩): ٥٦ – ٥٨؛ كما أوردها الحميدي في الجذوة رواية عن ابن حزم مع بعض اختلاف: ٣٤٧.

(٣) الجذوة: ٤٢ وطوق الحمامة: ٥٦.

(٤) الجذوة: ٣٧٥.

تجاوزت باب القنطرة أتى يقفوها فلم يقع لها على مسألة .

قال أبو عمر ، وهو يوسف بن هارون : فوالله لقد لازمت باب العطارين والربض من ذلك الوقت إلى الآن فما وقعت لها على خبر ، ولا أدري اسماء لحستها ام أرض بلعتها ، وإن في قلبي منها لأحرّ من الجمر . وهي «خلوة» التي يتغزل بها في أشعاره .

قال يوسف بن هارون الرمادي[1] : ورحلت إلى عبد الرحمن بن محمد التجيبي[2] صاحب سرقسطة[3] ومدحته بالقصيدة الميميّة المشهورة فيه ، وذكرت في تشبيبها «خلوة» ، وحدثته مع ذلك بحديثي ، فوصلني بثلاث مائة دينار ذهباً ثمنها ، سوى ما زودني من نفقة الطريق مقبلاً وراجعاً ، وعدت إلى قرطبة فلزمت الرياض جُمَعاً لاأرى لها أثراً ، وقد انطبقت سمائي على أرضي ، وضاق صدري إلى ان دعاني يوماً رجل من اخواني فدخلت إلى داره ، واجلسني في صدر مجلسه ثم قام لبعض شأنه ، فلم أشعر إلا بالستارة المقابلة لي قد رفعت وإذا بها ، فقلت خلوة؟ فقالت : نعم . قلت : الأبي فلان انت مملوكة ؟ قالت : لا والله ، ولكني اخته ، قال : فكأن الله تعالى محا حبها من قلبي ؛ وقمت من فوري واعتذرت إلى صاحب المنزل بعارض طرقني وانصرفت .

يظهر من هذه الرواية ان الرمادي كان على صلة جيدة بالتجيبي صاحب سرقسطة ، مما يحملني على القول انه كان يتنقل في البلاد – بعد أن طارت شهرته الشعرية – مادحاً ومرتزقاً ، خاصة انه لم يكن على علاقة طيبة بالحكم المستنصر كما سأبين بعد قليل .

---

(١) الجذوة : ٣٤٧ .

(٢) كان من كبار القواد زمن الحكم المستنصر ، وفي سنة ٣٦٢هـ عيّن قائداً بمنطقة سرقسطة أو الثغر الأعلى ، راجع القصيدة رقم ١١٠ من هذا المجموع . راجع المقتبس (ط . دار الثقافة) ، ص ١٢٨ و ١٢٩ ، وانظر فهارسه .

(٣) Saragosse في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء تقع على خمسة أنهر واسمها مشتق من إسم قيصر (الروض المعطار : ٣١٧ ط . بيروت ١٩٧٥ م) .

واعتقد أن علاقته بأبن الوبلة ٦ فرحون بن عبد الله[1] تعود إلى هذه الفترة - مع ان ابن الأبار لم يقطع متى كانت ولاية فرحون هذا : فقد قدم عليه الرمادي منتجعاً ، فأمر بانزاله ، فقصر به متولي ذلك ، فكتب إليه الرمادي :

ايهـــــا العـــــارض والمهـــ دي لمستسقيـــــــه وبلا[2] .

فوردت الأبيات على فرحون وهو خارج إلى الغزو ، فخجل من ذلك ، وأمر له بما طلب ، وقرن ذلك بجارية ، وكتب اليه معتذراً من التقصير :

ايهـــــا السيـــــد أهلاً بـــالـــذي أهـــديت أهلا
مـــــا ينـــــاويك منـــــاوٍ ان وصلت القـــول وصلا
شاعراً نـــــدبـــــاً نبيلاً محسنـــــاً جـــــداً وهزلا[3]

ومما جعلني ارجح هذه الفترة زمناً لعلاقته مع فرحون، أن هذا كان متولياً للحكم المستنصر. فلا يعقل ان يستقبله فرحون ويكرم وفادته - إذا كان الرمادي مغضوباً عليه من جهة الحكم ، خارجاً من السجن . ولأن علاقة الرمادي بابن القرشية - ابن أخي الحكم المستنصر - كانت جيدة وله فيه مدائح[4] .

إذاً لقد كان شاعرنا في هذه الفترة يعيش عيشة راضية ، ميسور الحال ، يجوب البلاد وينزل ضيفاً عند أمراء الكور وينال أعطياتهم .

علاقته بالحكم المستنصر :

ثم يبدو أن حاله بدأت تسوء مع الخليفة الحكم ، وأن بدايات هذا

---

(١) الحلة السيراء ١ : ٢٨٠ (تحقيق د. حسين مؤنس القاهرة ١٩٦٣) ، قال : كان والياً على شنترين (Santarem) بغرب الأندلس في أيام الحكم المستنصر أو ابنه هشام.

(٢) راجع القطعة رقم ٨٨ من هذا المجموع.

(٣) وهي طويلة يبلغ عدد أبياتها ١٨ ؛ وراجع الحلة السيراء ١ : ٢٨٠ و ٢٨١.

(٤) راجع القطعة رقم ١١٥ من هذا المجموع ؛ وراجع في ترجمة ابن القريشة الجذوة : ٢٧١ ، والحلة السيراء ١ : ٢١٠.

الاضطراب في العلاقة بينهما ، حدثت حينما أصدر الحكم بناءً على تحريض الفقهاء امراً بتحريم الخمور ، حتى انه همّ بقطع أشجار العنب في الأندلس[1] ؛ فبرز الرمادي يتفجع لشاربي الخمر ويعلن عن أسفه لاراقة الخمور ، ويجعل من أبي حنيفة[2] مثلاً أعلى يجب احتذاؤه لأنه تشفع بجار له سكير عند صاحب شرطة بغداد ، وفي هذا تحدٍ للحكم ولفقهاء المالكية[3] . وقد كان شاعرنا في هذه الفترة يعيش عيشة استهتار ، فيجتمع مع ندماء له يشربون الخمر ويتبارون بالأشعار الهزلية التي فيها تعريض بالخليفة ، قال ابن حيّان[4] : وفي يوم السبت لخمس بقين من جمادى الآخرة منها (أي ٣٦١) أوقع صاحب المدينة بالزهراء محمد بن افلح عن عهد الخليفة بالعصبة البطراء من أهل قرطبة المستخفين بالطاعة ، الصائلين بذرب الألسنة ، انبهم عيسى بن قرلمان الملقب بالزبراكة ، الكاتب الشاعر ، ومؤنس الكاتب مولى الأخ المنذر ابن الناصر ، وأحمد بن الأسعد الملقب بصدام الكاتب ، وجماعة اليهم ، رموا بالاستخفاف والتعطيل والغمص للخليفة والوقوع في أعراض الناس ونشر مثالبهم ، في أشعار يجتمعون على صوغها ويتبارون فيها ، فرأى أمير المؤمنين رفع أذاهم وقطع مضرّتهم بنفيهم من الأرض وايداعهم السجن والابلاغ في إهانتهم جزاء ما كسبت أيديهم وما زوّرت السنتهم ، وما الله بظلام العبيد ؛ فاحفى الطلب عنهم واودع السجن من ظفر به منهم ، وفات بعضهم ، فكان ممن ألحف الطلب لهم والبحث عليه من مستخفيهم ، يوسف بن هارون البطليوسي الشاعر المعروف بأبي جنيش ، زعيمهم ، غاب مدّة والطالب له حثيث والنداء عليه متصّل ، فلما ايقن ان البقاع لا تليقه والأرض لا تحمله ، أهدى نفسه كالعبد مستبسلاً لحتفه ، فأقبل

---

(١) الجذوة : ١٣ و١٤ .

(٢) ٨٠ - ١٥٠ هـ/٦٩٩ - ٧٦٧ م ، فقيه إسلامي ولد وعاش في الكوفة ، كان عالماً مبرزاً وقف حياته كلها على دراسة العلوم الدينيّة ، (دائرة المعارف الاسلاميّة ١ : ٣٣١) .

(٣) راجع القصيدة رقم ٤٥ من هذا المجموع .

(٤) المقتبس ، (ط . بيروت) : ٧٣ - ٧٥ .

مغيراً طلعته ، شاداً حيازيمه ، واضعاً لبداً له فوق رأسه كيما يتوطأه في السجن . فلم يؤبَه له حتى انتهى إلى باب السجن بالزهراء ، فقال لبوابه : انا فلان المطلوب الذي تعلمون خبره قد اتيتكم بنفسي ، ولا مرحب بي فضموني في الدرك الأسفل ، وعرفوا صاحبَ المدينة بحصولي . فابتدروه واوصدوه ، وعجلوا إلى صاحب المدينة ، محمد بن أفلح ، بخبره فأمرهم بتقديمه إلى مجلسه بكرسي الشرطة بقصر الزهراء متلولاً بحبل في عنقه . ففعلوا ذلك ، وقيد برمته من باب السجن إلى كرسي المدينة ، وكتب صاحب المدينة محمد بن أفلح ، إلى الخليفة الحكم يعرّفه بمكان يوسف وما كان من إذعانه ومجيئه من ذاته خاضعاً محكماً في نفسه ، فرقّ له الخليفة وعهد بإطلاق سبيله . وبعد أيام من قصة يوسف بن هارون أمر الخليفة الحكم باطلاق سبيل عيسى بن قرلمان ، الكاتب الشاعر وأصحابه الذين تقدم سجنهم بمثل جريرته ، فتقدم اليهم بخزن السنتهم والاتقاء لمعاودة قرفتهم ، وخلى سبيلهم ، وذلك في عقر شعبان من هذه السنة - أي ٣٦١هـ/٩٧١م . غير أن علاقته بالخليفة الحكم ساءت أكثر من ذلك خاصة بعد أن كانت الصدور قد اوغرت عليه «واتهم هو وجماعة من الشعراء بشعر ظهر في ذم السلطان ، وشاعت عنه أشعار في دولة الخليفة وأهلها : سدّد اليهم صائبات نبلها ، وسقاهم كؤوس مهلها ، فسجنه الخليفة دهراً واسلكه من النكبات وعراً»[1] . ومن الأبيات التي شاعت له في ذم الخلافة :

يـولي ويعزل من يومـــــه فلا ذا يتم ولا ذا يتم

يبدو ان صاحبنا لم يستفد من الدرس السابق فسجن هذه المرة ولم يرأف به الحكم ولم تنفع عنده شفاعة . وأرجح ان زمن سجنه كان قريباً جداً من الحادثة السابقة أي حوالي العام ٣٦٢/٣٦٣هـ . ويبدو ان سجنه طال فقد «عمل في السجن كتاباً سمّاه «كتاب الطير»[2] في أجزاء وكله من شعره ، وصف فيه كلَّ

---

(١) المطمح : (ط١ القسطنطينية ١٣٠٢هـ) : ٧٢.

(٢) الجذوة ٣٤٩.

طائر معروف ، وذكر خواصّه وذيل كل قطعة بمدح ولي العهد هشام مستشفعاً إلى أبيه في إطلاقه » . وحتى يكون قد ألف كتاباً ضخماً بهذا الحجم لا يعقل أن يكون قد سجن فترة يسيرة .

وهنا يتبادر السؤال ، متى كان خروج صاحبنا من السجن ؟ أرجح العام ٣٦٤هـ/٩٧٤م زمناً لخروجه وذلك للسبب التالي : «ففي هذا العام ، في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول منها ، طاف على الخليفة الحكم طائف ألم منعه الظهور لأهل مملكته ، واشفقت الرعية لما عراه وارتمضت وأعلنت الأدعية إلى الله تعالى في تعجيل فرجه ، واحتجب أمير المؤمنين عن جميع أهل مملكته متدعاً في علته »[1] .

ثم يذكر ابن حيّان ان الحكم بعد ابلاله من مرضه اعتق كثيراً من عبيده ، ثم انفذ بتحبيس حوانيت السراجين بسوق قرطبة على المعلمين الذين قد كان اتخذهم لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين بقرطبة ، ثم انفذ عزمه في اسقاط سدس جميع مغرم الحشد الآزف حلول أدائه على جميع الرعايا بكور الأندلس شكراً لله تعالى على انظاره له وحسن بلائه لديه[2] .

وفي هذا العام توفي محمد بن أفلح وهو صاحب المدينة بالزهراء الذي أوقع بالرمادي وأصحابه ، وعيّن الحكم مكانه اخاه زياد بن أفلح[3] .

كل هذا جعلني أرّجح ان الحكم ربمّا افرج عن الرمادي وبعض السجناء إثر إبلاله من مرضه خاصة وأنه أكثر آنذاك من الاحسان وأعمال البرّ والرحمة .

ولكن يبقى هناك تساؤل وهو هل كان لأبي الحسن المصحفي يد في الافراج عن الرمادي ؟ أقول هذا مستنداً إلى ما اورده المراكشي في المعجب من أن

---

(١) المقتبس (ط . بيروت ، دار الثقافة) : ٢٠٣ .

(٢) نفس المصدر السابق : ٢٠٣ .

(٣) نفس المصدر : ٢٠٧ .

الرمادي «كان مختصاً بأبي الحسن المصحفي منضوياً اليه»[1] . وإذا كان للمصحفي يد في الافراج عنه فهل كان ذلك في زمن الحكم أم بعد موته حين قويت شوكة المصحفي؟ أرجح ان ذلك تمّ والحكم ما يزال حياً – حسب تقديري السابق – فالمصحفي كان هو الحاجب المقدم في حياة الحكم ؛ ومدته في الرياسة بعد موت الحكم لم تكن إلا فترة قصيرة .

علاقته بالمنصور :

توفي الحكم المستنصر سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م وتولى بعده ابنه هشام . ويظهر ان علاقة الرمادي بهشام والمصحفي كانت جيدة . ثم كانت نكبة المصحفي سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م «واستمرت النكبة على جعفر سنين عدّة يحبس مرّة ويطلق أخرى»[2] إلى أن قتل . وتولى ابن أبي عامر زمام الأمور وأصبح الرمادي من الشعراء الذين يترددون إليه وعدّه ابن سعيد من مداحه[3] وان لم تصلنا مدائحه فيه .

ولا نعلم إذا كان الرمادي مسجلاً في ديوان الشعراء «وكان للشعراء في أيام المنصور أبي عامر ديوان يرزقون منه على مراتبهم ، ولا يخلون بالخدمة بالشعر في مظانها»[4]

وكان المسؤول عن هذا الديوان عبد الله محمد بن مسلمة – حسبما قدّمت –[5]

وللرمادي مع المنصور حادثة طريفة تؤكد علوّ مرتبته عنده ، أوردها المقري في النفح[6] : قال المنصور بن أبي عامر للشاعر المشهور ، ابي عمر يوسف

---

(١) المعجب (تحقيق دوزي) : ١٧ .
(٢) البيان المغرب ٢ : ٢٧٠ .
(٣) المغرب ٢ : ٣٩٤ .
(٤) الجذوة : ١٠٣ .
(٥) انظر ص ١٥ .
(٦) النفح ٣ : ٣٦٤ – ٣٦٦ .

الرمادي : كيف ترى حالك معي ؟ فقال : فوق قدري ودون قدرك ، فأطرق المنصور كالغضبان فانسلّ الرمادي وخرج وقد ندم على ما بدر منه ، وجعل يقول : أخطأت . لا والله ما يفلح مع الملوك من يعاملهم بالحق ، ما كانَ ضرّني لو قلت له : إني بلغت السماء وتمنطقت بالجوزاء ، وانشدته[1] :

متى يأتِ هذا الموت لا يلف حاجة لنفسي إلا قد قضيت قضاءها

لا حول ولا قوّة إلاّ بالله. ولما خرج كان في المجلس من يحسده على مكانه من المنصور ، فوجد فرصة فقال : وصل الله لمولانا الظفر والسعد ، إن هذا الصنف صنف زور وهذيان لا يشكرون نعمة ، ولا يرعون إلاًّ ولاذمة ، كلاب من غلب ، وأصحاب من اخصب ، واعداء من أجدب ، وحسبك منهم أن الله جلّ جلاله يقول فيهم «والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون» (الشعراء : ٢٢٤ – ٢٢٦) والابتعاد منهم أولى من الاقتراب ، وقد قيل فيهم : ما ظنك بقوم الصدق يستحسن إلا منهم ؟ فرفع المنصور رأسه ، وكان محباً في أهل الأدب والشعر ، وقد اسود وجهه ، وظهر فيه الغضب المفرط ، ثم قال : ما بال اقوام يشيرون في شيء لم يستشاروا فيه ، ويسيئون الأدب بالحكم فيما لا يدرون أيرضي أم يسخط ؟ وانت أيّها المنبعث للشر دون ان يبعث ، قد علمنا غرضك في أهل الأدب والشعر عامّة ، وحسدك لهم ، لأن الناس كما قال القائل :

من رأى الناس لـه فضـلا عليهم حسدوه

وعرفنا غرضك في هذا الرجل خاصّة ، ولسنا ان شاء الله تعالى نُبَلِّغ أحداً غرضه في أحد ، ولو بلّغناكم بلغنا في جانبكم ، وإنك ضربت في حديد بارد ، وأخطأت وجه الصواب ، فزدت بذلك احتقاراً وصغاراً ... ثم أمر أن يَردَّ الرمادي وقال له : أعد عليّ كلامك ، فارتاع ، فقال : الأمير على خلاف

---

(١) البيت لقيس بن الخطيم ؛ راجع ديوانه (تحقيق د. ناصر الدين الأسد – ١٩٦٢ م) : ١٠.

ما قدرت ، الثواب أولى بكلامك من العقاب ، فسكن لتأنيسه ، وأعاد ما تكلم به . فقال المنصور : بلغنا ان النعمان بن المنذر حشا فم النابغة بالدرّ لكلام استحسنه منه ، وقد أمرنا لك بما لا يقصر عن ذلك ما هو أنوه وأحسن عائدة ؛ وكتب له بمال وخلع وموضع يتعيش منه ، ثم ردّ رأسه إلى المتكلم بشأن الرمادي ، وقد كاد يغوص في الأرض لو وجد لشدّة ما حلّ به مما رأى وسمع ، وقال : والعجب من قوم يقولون الابتعادُ من الشعراء أولى من الاقتراب ، نعم ذلك لمن ليس له مفاخر يريد تخليدها ، ولا أياد يرغب في نشرها ، فأين الذين قيل فيهم[1] :

على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

واين الذي قيل فيه[2] :

إنما الدنيا أبو دلفٍ ... بين مبداه ومحتضره
فإذا ولىّ أبو دلفٍ ... وَلتّ الدنيا على أثرِه

وهذا الكلام يناقض ما جاء به المراكشي من ان الرمادي كان مختصاً بالمصحفي وأن الأخير حمله على هجو ابن أبي عامر «فلما أفضى الأمر إلى محمد قبض على المصحفي واستصفى أمواله ووضعه في المطبق فلم يزل به حتى مات جوعاً وهزالاً وأما ما كان من أمر أبي عمر الشاعر فإنه أوسعه عقوبة ونكالاً وأمر بتغريبه فشفع له عنده في أن يتركه ببلده فأذن في ذلك غير انه خرج الأمر من جهته الاّ يكلمه أحد من العامة ولا من الخاصة ، وأمر مناديه أن ينادي في جميع جهات قرطبة فأقام أبو عمر هذا كالميت إلى أن مات موتة الوفاة في آخر أيام المنصور»[3] .

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى ، ديوانه (صنعة الامام ثعلب – طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٤) ، ص ١١٤ .

(٢) الشعر لعلي بن جبلة ، راجع الأغاني (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ م الجزء العشرون ، تحقيق علي النجدي الناصف) : ص ١٥ .

(٣) المعجب : ١٧ .

فإذا أخذنا بهذا الكلام - والوهم فيه بيّن - يكون الرمادي قد نفي عن قرطبة حوالي ٣٧٠هـ/٩٨٠م وهذا ما لا اراه استناداً إلى رواية ابن سعيد ورواية المقرّي .

افتقاره وموته :

لا نعلم الكثير من الأخبار عن الرمادي بعد هذه الفترة ، وقد أصبح شيخاً طاعناً في السن ، ولكن يظهر أن الأيام انقلبت عليه بعد وفاة المنصور ٣٩٢هـ/١٠٠٢ م . فانقطعت موارد رزقه وضاقت به الدنيا فعاش فقيراً بائساً وحضر الفتنة البربرية ومات في بعض تلك الشدائد عام ٤٠٣هـ/١٠١٢م - كما سبق وذكرنا - وفي حوادث هذا العام يقول ابن عذاري[1] : «وفي سنة ثلاث واربعمائة لمّا كان يوم السبت لاربع بقين من شوال وقعت الهزيمة على أهل قرطبة .. فاجتمع أهل قرطبة وعملوا جموعاً وخرجوا يوم الأحد ثاني يوم الوقعة لقتال البربر وسليمان فهزموا أيضاً وقتلوا قتلاً ذريعاً وتصايح الناس من كل جانب وفتحت قرطبة فخرج القاضي ابن ذكوان مع بعض الفقهاء إلى سليمان ورؤساء القبائل البربرية وطلبوا منهم الأمان فأمنوهم وطلبوا منهم أموالاً عظيمة» .

عائلته :

هل تزوج الرمادي ؟ وهل عاش حياة عائلية فيها شيء من الاستقرار ؟ لم تخبرنا المصادر بشيء عن عائلته ولا ذكر هو شيئاً عنها في شعره . ولكن وصلنا خبران قد يجلوان بعض جوانب هذا الأمر ، الأول اورده ابن الأبار في التكملة إذ ترجم لأحمد بن يوسف بن هارون الرمادي وقال[2] : «من اهل قرطبة ، قرأت في برنامج حكم بن محمد الجذامي ان له قصائد في الردّ على القبري ، يعني : محمد بن موهب ، سمعها عليه ، وأخوه علي بن يوسف أشهر بالشعر منه . وقد ذكرته في تأليفي المترجم «بخضراء السندس في شعراء الأندلس» .

---

(١) البيان المغرب ٣ : ١١٢ .

(٢) التكملة لكتاب الصلة : ١٨ و ١٩ ، (عزت عطار الحسيني - القاهرة ١٩٥٥) .

وذكر الحميدي في الجذوة[1] ابنه علياً وقال انه أديب شاعر، ذكره أبو عامر بن شهيد وانشد له في وصف سحابة:

كأنما الرعد فيها قارئ سوراً ... قرآنها بشعاع البرق مكتوب

ولم تذكر لنا المصادر إذا ما كان للرمادي ديوان شعر غير ما ذكره الحميدي عن كتاب الطير الذي ألفه في السجن[2]. ولكني أتساءل، ألم يفكر الرمادي في جمع شعره كما فعل ابن خفاجة - إذ امتد به طلق العمر، فجمع ديوانه ونقحه بناء على رغبة الأخوان. وإذا لم يكن الأمر كذلك ألم يجمع ديوانه أحد ممن عاصره أو أتى بعده؟ هذا ما لا نعلمه.

ولم يبق بين أيدينا من شعره - فيما أعلم وفيما استطعت أن أطّلع عليه - سوى ما جمعته له من المصادر وقد بلغ مجموعه ٥٩٣ بيتاً.

مميزات الشعر الأندلسي حتى عصر الرمادي:

قبل الكلام على مذهب الرمادي وطريقته في الشعر أرى أن أورد مقدمة سريعة في بعض مميزات الشعر الأندلسي وخصائصه في ذلك العصر. يقول غرسيا غومث[3]: «لم يصل الشعر الأندلسي إلى أوجه الكامل وسمته الجمالي إلاّ في القرن العاشر الميلادي الذي يقترن بقيام الخلافة الأموية الأندلسية. فقد انتصرت السياسة الأموية الحكيمة على الأزمات كلها، واختلطت بالتربة الأندلسية القديمة العناصر الجديدة التي حملها العرب معهم من فارس وبيزنطة. وقد شجع عملية المزج هذه، وعمل على تقويتها، عاملٌ على أكبر جانب من الأهمية: ذلك هو البيت الأموي الذي وقف محايداً وصمد للتيارات المتضاربة كلها». هذا لا يعني أن الأندلس استقل تماماً عن المشرق في طريقة النظم بل على العكس لقد بقيت النماذج المشرقية هي المثال الأعلى الذي يحتذيه الأندلسيون ويحاولون تقليده.

---

(١) الجذوة: ٢٩٧.

(٢) سبق الكلام على هذا الكتاب، راجع المقدمة وصفحة ٢٩ من هذا المجموع.

(٣) الشعر الأندلسي: ٣٥ (ترجمة د. حسين مؤنس. القاهرة ١٩٥٦).

فلقد بقيت عواطفهم وانظارهم متجهة قِبَلَ المشرق ترصد كلّما يستجد فيه على مختلف الصعدان وبقيت الطريقة المشرقية القديمة هي الأساس. ولا ننكر هنا اعجاب الأندلسيين بالمحدثين من المشارقة وتأثرهم بشعرهم ومحاولتهم النسج على منوالهم.

وفي هذا الحنين للشرق وللطريقة المشرقية في التعبير يقول ابن بسّام[1] : إلا ان أهل هذا الافق أبوا الا متابعة أهل المشرق ؛ يرجعون إلى اخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتاده ، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب ، أو طنّ بأقصى الشام والعراق ذباب ، لجثوا على هذا صنما ، وتلوا ذلك كتاباً محكماً ، واخبارهم الباهرة وأشعارهم السائرة مرمى القصية ومناخ الرذية ، لا يعمر بها جمال ولا خلد ، ولا يصرف فيها لسان ولا يد.

ويقول ليفي بروفنسال[2] : «أما اسبانيا البعيدة ، فلم تتجه قط في أول الأمر إلى الانفراد بدور خاص بها في الشعر. ذلك انه كان من خصائص الحضارة الأندلسية التي لازمتها إلى منتصف القرن التاسع الميلادي ان تتمسك تمسكاً شديداً بالتقاليد الشامية ، ومن الطبيعي ان لا ندهش إذ نرى في أرض الأندلس في أول الأمر استقراطية عربية معتزة بأصلها مكبرة له تحافظ على مثلها الشرقية وتنقل إلى المغرب كلّ شيء من عاداتها القديمة ، حتى عصبيتها القبلية. فيصبح الشعر فيها صورة دقيقة من الفن الشعري العربي في القرنين الأولين». ولا ننسَ ما كان لطبقة المؤدبين من جهود في تعريف الأندلسيين على نماذج من شعر المحدثين وتحبيبهم بها[3].

ولقد عاش الرمادي في فترة نضج الحضارة الأندلسية. فقد كان حشدٌ حافل من الثقافة الجديدة يعتمل ويختمر في قرطبة ، وفي ظلال جيوش الخلفاء

---

(١) الذخيرة : ١ : ١٢.

(٢) سلسلة محاضرات في أدب الأندلس وتاريخها : ٥ (ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة وعبد الحميد العبادي. القاهرة ١٩٥٥).

(٣) راجع عصر سيادة قرطبة : ٤٨.

المظفرة ، وأسنّتها المشرعة التي لا تُغْلَب ، كان الكتاب ينشئون ، والعلماء يحاضرون إلى جوار عُمُد المسجد الجامع . وانصرف الأغنياء إلى التنافس في جمع الكتب ، وغنّت القيان ، ونظم الشعراء وعكف العلماء على تصنيف طلائع مجموعات النظم والنثر[1] .

وفي هذا العصر – وان كان التقليد للمشرق ظاهراً – فإن الشعر أخذ يستقر ويتأطّر ضمن أُطر خاصة متأثرة بالمحدثين ومطعمة بعنصر الثقافة والبيئة الأندلسية الجديدة . فتفرد يحيى بنُ الحكم الغزال[2] في العصر السابق بطريقته في النظم .

وقد عاصر الرمادي عدد من الشعراء المبرزين أمثال : ابن هانيء[3] ، وابن دراج القسطلّي[4] ، والشريف الطليق[5] وغيرهم . وكل منهم تفرد بطريقته الشعرية حتى بذوا المشارقة أحياناً ، فاستقرت معهم القوالب الشعرية في الأندلس .

كذلكَ عاش شاعرنا في قرطبة وهي بلدٌ يتحدث أهله العربية وعجمية أهل الأندلس[6] ، ويختلط فيه رنين الأجراس بآذان المؤذنين ، وكان بعض شعراء الأندلس يفيئون إلى ظلال البيع المستعربية الصغيرة ليصيبوا شيئاً من النبيذ . ونجم

---

(١) الشعر الأندلسي : ٣٧ .

(٢) ١٥٦ – ٢٥٠ هـ/٧٧٢ – ٨٦٤ م ، راجع في ترجمته الجذوة : ٣٥٠ ؛ والمطرب ١٢٥ – ١٤١ ، معجم الأدباء ٧ : ١٢٦ .

(٣) ابن هانئ ، أبو القاسم محمد بن ابراهيم الأفروي ،ت٣٦٢ هـ/٨٧٣ م ، راجع في ترجمته الوافي ١ : ٣٥١ ومعجم الأدباء ٧ : ١٢٦ . .

(٤) ٣٤٧ – ٤٢١ هـ/٩٥٨ – ١٠٣٠ م ، راجع في ترجمته الجذوة ١٠٣ ؛ والصلة ٤٤ ؛ والمطرب ١٤٥ .

(٥) ت حوالي ٤٠٠ هـ/١٠٠٩ م ، راجع في ترجمته الجذوة : ٣٢١ ، والحلة السيراء : ٢٢٠ والمطرب : ٧٢ .

(٦) كان أهل الأندلس يستعملون العربية الفصحى كلغة رسمية يتعلمها الناس في المدارس ويكتبون بها الوثائق وما إليها . أما في شؤونهم اليومية فكانوا يستعملون لهجة من اللاتينية الدارجة والعجمية El Romance . تاريخ الفكر الأندلسي ، غونثاليث بلانثيا : ١٤٢ (ترجمة حسين مؤنس القاهرة ١٩٥٥) .

عن اختلاط الأجناس بعضها ببعض ، جوٌ سمح جميل إنساني شفاف .. هنا قبس الشرق طابع الغرب من نسائم جبل قرطبة الرقيقة الريفية ، كانت قرطبة تتقبل كل شيء وتتمثله وتحوله إلى شيء آخر بعد تصفيته [1] .

لقد كان الناس في الأندلس مطبوعين على قول الشعر مشغوفين به ، ولم يكن الشعر ملكاً لطبقة خاصة فقد استطاع ان يتغلغل في مختلف الطبقات ، فلم يقتصر على الامراء وعلية القوم الذين اخذوا يدرسونه وينشدونه منذ شبابهم مستفيدين من ثقافتهم التي جاءتهم عن طريق التعليم ، بل كنا نرى أناساً من عامة الشعب لا يعرفون القراءة والكتابة – محرومين من الثقافة – ينظمون الشعر ويتذوقونه [2] .

شعر الرمادي :

اقف عند هذا الحد لأعود إلى شعر الرمادي فأميز فيه خطين واضحين ، أولاً : النزعة الكلاسيكية ، ثانياً : النزعة الشعبية ، واعتقد ان هذا ما عناه الحميدي بقوله : «مشهورٌ عند العامة والخاصة هنالك لسلوكه في فنون المنظوم» وهنا لا بد من وقفة عند فن الموشحات التي يبدو ان الرمادي برع فيها – وان لم يصلنا شيءٌ منها . تكاثرت الآراء وتضاربت حول نشأة الموشح . فيذهب البعض إلى أن أصل الموشح اندلسي محلي ، ويذهب البعض الآخر إلى أنه جلّيقي ، ويذهب نفرٌ ثالثٌ إلى أن أصْله البعيد روماني ؛ بل قال بعضهم ان الموشحات اتت الأندلس من بغداد وأن أصلها يُلْتَمَسُ في الرباعيات العربية الفارسية . وحاول ميلياس فيليكروسا (Millas Villacrosa) ان يجد علاقة بين الموشحة والزجل من ناحية والفن الشعري العبري المعروف بالبزمون (Pismon) والتسبيحات اللاتينية التي يرددها جمهور المصلين عقب كل فقرة من فقرات الترتيل الديني Responsorio latino وهي في الغالب آيات من الكتاب المقدس [3] .

---

(١) الشعر الأندلسي : ٣٥ و ٣٦ .

(٢) الركابي ، جودت – في الأدب الأندلسي : ٩٩ (ط ١ . دمشق ١٩٥٥) .

(٣) تاريخ الفكر الأندلسي : ١٤٥ .

ويقول خليان ريبيرا Jullian-Ribera) ان الازدواج في اللغة هو الأصل في نشوء طراز شعري مختلط تمتزج فيه مؤثرات غربية وشرقية. وقد ازدرى أهل الأدب الفصيح والمعنيون بأمره هذا الطراز الجديد، بينما مضى الناس جميعاً يتناقلون مقطعاته سراً فيما بينهم، وذاع امره داخل البيوت وفي أوساط العوام، وما زال أمره يعظم والأقبال عليه يشتد حتى أصبح في يوم من الأيام لوناً من الأدب. وقد أخذ هذا الطراز الجديد من الأدب الشعبي صورتين: احداهما «الزجل»، والثانية «الموشح»[1]. ويضيف د إحسان عباس إلى عامل الازدواج اللغوي هذا، والذي ظهر خاصة في الأغنية الشعبية، عاملين. الأول: التجديد الموسيقي الذي ادخله زرياب، والثاني: التفنن العروضي وقد قرنه بالفتح المبكر الذي أوجده ابن عبد ربه في البيئة الأندلسية[2].

ويبدو ان الرمادي كان مهيّأً بحكم اختلاطه بالطبقات الشعبية وتمكنه من الصنعة الشعرية، وتملكه من روافد الثقافة العربية القديمة – ولا ننس انه تلميذ القالي – كان مهيّئاً بحكم هذا أن يلعب دوراً في تطوير الموشح، فربما زاوج بين هذه الالحان الشعبية الخفيفة السائدة آنذاك وبين صنعته الشعرية، فكان ينظم اشعاراً هي أقرب إلى الازجال ولكن باسلوب يجمع بين العامية والفصحى.

وهذا في الواقع هو الموشح الذي يمثل مرحلة بين الزجل العامّي والشعر الفصيح. وربما لاقت هذه الموشحات استحساناً من العامة والخاصة لجمعها بين اللونين، ولكونها تعبر بما هي اغنية شعبية – أو جزء منها – عما في ضمير الشعب. وربّما كان قد حملها بعض الهزل والتماجن والاباحية. وأخذ

---

(١) نفس المصدر: ١٤٢ و١٤٣.

(٢) راجع تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين: ٢٠٦ – ٢٥١، (دار الثقافة – بيروت ١٩٧٤.

الرمادي يطور في الموشح «فيكثر من التضمين في المراكيز، يضمن كل موقف يقف عليه في المركز خاصة»[1] .

هذا من جهة وبقي من جهة أخرى يسير على منظوم القصيد العربي كما وصل إليه من المحدثين المشارقة ، وهكذا «نفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الأدب في وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة ، يعنون امرأ القيس والمتنبي ويوسف بن هارون»[2] . والرمادي يمثل بهذا مدرسة واتجاهاً شعرياً ستتبين ملامحه بعد قليل . فهو من جهة يمثل الموروث الشعري العربي كما أخذه عن القالي ، ومن جهة ثانية يمثل هذا التزاوج الحضاري ، وهو أخيراً ابن البيئة الأندلسية بطبيعتها الأخاذة وتمازجها العِرْقيّ ، الاجتماعيّ والثقافي .

ومن المؤسف ان ما وصلنا من شعره لا يمثل سوى وجه واحدٍ . فقد ضاعت موشحاته والقصائد التي كان ينظمها بديهة في مجلس خمر أو لقاء مجون وتبذل . واعتقد انه لو وصلتنا هذه الأشعار التي اقدر انها كانت كثيرة – وأستدل على هذا من قول الحميدي انه «سريع القول» – أقول لو وصلتنا مقطعاته هذه لألقت ضوءاً قوياً على العادات والتقاليد الشعبية ، وعلى اللغة المحكية في الأندلس يومئذٍ .

بناء على هذا الواقع سيكون أي حكم أو محاولة للخوض في الكون الشعري عند الرمادي محاولة ناقصة ومبتورة فما وصلنا من شعره لا يمثل سوى أبيات مفردات ، أو اجزاء من قصائد كاملة . من هنا حاولت ان اعاود قراءة شعره مراراً مستكشفاً في كل مرة جديداً في عالم الكلمة عنده علّي بذلك أوفق لوضع يدي على بعض الصور والاشارات التي يمكن أن تكون ذات دلالة في الدخول إلى عالم الرمادي النفسي . أول ما يستلفت نظر الدارس – لما تبقى من شعره :

أولاً – انه ابتعد عن الموضوعات والأبواب الشعرية المعروفة في الشعر

---

(١) الذخيرة : ١ : ٤٦٩ .

(٢) الجذوة : ٣٤٧ .

العربي ، وأحلّ مكانها المقطوعات الشعرية الصغيرة والتي يتمتع فيها الشاعر بحرية أكبر **فكأنه** ينظم الشعر للشعر لا هدفاً للارتزاق .

ثانياً – انصبت في شعره الوان الحياة الأندلسية ، فشعره وثيقة حضارية هامة . إذ انه مع تبدل الحياة تبدلت طبيعة الشعر فالبيئة الأندلسية تمثل أجواء جديدة من الاستسلام والاغراء ، وبوجود طبقة الجواري والغلمان الصقالبة والبشكنس والنساء الشقراوات تبدلت عواطف الشعراء وتعقدت تصورات اللذة ، فتعقد تبعاً لذلك التصوير الشعري وأصبحت اللذة غاية بذاتها ولم تعد متعة عارضة ، فاقترنت بجمال الطبيعة وبالغناء والموسيقى والخمر . ثم ان الانكسار الحاصل في الهوّية الاجتماعية من حيث توزع المال والسلطة من جهة ، وسلطة الفقهاء من جهة أخرى التي تصطدم دائماً مع هذه الأجواء الجديدة ، كل هذا عمّق الانكسار في الهوية الفردية والاجتماعية وولد الألم الغامر الذي لا تبتله الاّ اللّذة المتواصلة . فتصبح الحياة فراديس مصطنعة يبتدعها الشاعر . فالرمادي جمع في شعره هذه الأمور فهو يمثل التمرد على الفقهاء من جهة ، وهذا التهافت على اللذة من جهة أخرى فجمع في صوته شهوات الناس وذوق المحافظين فشاع شعره في مختلف الطبقات .

ثالثاً – توجه شعره نحو الجانب الجمالي الوصفي ، إذ نراه يكثر من وصف الطبيعة والغلمان وادوات الحضارة[(١)] . ونحن لا نجد عمقاً فكرياً في شعره وإنما تصويراً للجمال الجسدي والجمال في الطبيعة فهو يقف عند حدود الصورة والمماثلات أو المشابهات وأقصى ما يبلغه بعض المناقشات الجدلية والمنطقية بين الأشياء التي تتميز باسلوب قصصي وسخرية مرّة[(٢)] . لهذا نراه يسقط في الغلو المعنوي الذي يبلغ حدُ الاحالة أحياناً[(٣)] .

---

(١) راجع فهرس موضوعاته الشعرية .
(٢) راجع القطعة رقم ٤٥ و١٠٧ .
(٣) راجع القطعة رقم ٤١ و٤٩ و٧٦ .

رابعاً – تشغل الخمريات حيزاً كبيراً من شعره ، ولا يمكن فصل موضوع الخمر عن موضوع الغزل والطبيعة عنده ، فهذه كلها تمثل مظاهر حضارية في البيئة التي عاش فيها الشاعر وإزاء هذه المظاهر الحضارية المتنوعة والمعقدة كان الشاعر يصدر عن حقيقة اجتماعية واقعة لا يمكن تغافلها . ولكن شاعرنا اسرف في الشرب وأصبحت الخمر بالنسبة له تمثل موقفاً حياتياً لا يحيد عنه بل انه مستعد أن يقف متحدياً مدافعاً عنه إذ اضطر[1] . وفي شعره الخمري الكثير من النفس النواسي في تقديس الخمر واطلاق الصفات النورانية عليها . فهي تمثل فرح الحياة .

خامساً – مع ان الوصف لن يستقل ويبلغ مداه في الفناء في الطبيعة الاّ مع ابن خفاجة[2] ، فإن الرمادي يمثل حلقة مهمة في هذا التطور . فقد شغف الاندلسيون بوصف الرياض والأنوار أو ما يسمى بالمصطلح الأندلسي «الروضيّات» ، التي تأخذ مأخذ «النوريات» عند المشارقة . وهذا عائد لسببين –كنا قد ذكرناهما فيما سبق ، الأول : تأثرهم بشعر الوصف العربي الذي أجاد فيه ابن الرومي ، وابن المعتز والوأواء الدمشقي والصنوبري والشريف الرضي وغيرهم .

والثاني : يعود إلى طبيعة الأندلس الخاصة التي تختلف كثيراً عن طبيعة المشرق ، من هنا تحتم ان تكون صورهم وشعرهم وليدة هذه البيئة الفاتنة المتنوعة المظاهر ، الغنيّة بالألوان ، والأعراف الطيّبة والأصوات[3] .

الا أن شعر الأندلسيين في هذا المجال فاق شعر المشارقة بتأثير من البيئة الطبيعيّة والحضارية «فكان نظمهم أرقّ إيحاء بفضل الفاظ أوفر تعبيراً»[4] .

---

(١) راجع القطعة رقم ٤٥ و١٠٧.

(٢) هو ابن اسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة ٤٥١ – ٥٣٣ هـ/١٠٥٩ – ١١٣٨ وله ديوان شعر مطبوع بتحقيق د. السيد مصطفى غازي (الاسكندرية ١٩٦١).

(٣) راجع في بيئة الاندلس النفح ١: ١٤٠ – ١٤٤.

(٤) هنري بيريس مجلة الهلال ج٢، السنة ٥٣ ، ص ١٩٦.

ولكن وصف الطبيعة عند الرمادي بقي ضمن إطار الصورة فلم يفتح فيه أبعاداً جديدة بل بقي بمثابة الخلفيّة المضيئة لمجلس الخمر أو الحبّ . ومع انه أحياناً يتناول الوصف لذاته كوصف حمامة أو سحابة أو زهرة فإن اوصافه تفصيّلية تصويرّية لا تدخل حيّز البوح النفسي والتعاطف والتماثل[١] .

سادساً - يرى يونغ (Jung) ان الفن هو بمثابة تعويض نفسي ، فما لم يجسده الإنسان بالفعل يأتي الفن لتعويضه - إما احتواء لفائض ، أو بديلاً عما عجز عن تحقيقه بفعل . فإذا كان الاثر الفنيّ شهادة الفنان عن واقعه الداخلي والخارجي فإن الناحية النفسية من هذه الشهادة بالغة الأهمية لانها تعكس واقعاً ثالثاً هو مزيج لما يراه الشاعر في الخارج انعكاساً لما في نفسه . فما يتناوله الفن يتناوله من أجل غاية أساسية هي أن يدفعه إلى الأمام وإلى أعلى . من هنا انطلق في تحليل بعض الرموز والصور التي تكررت في شعر الرمادي .

- أول ما يلوح للدارس ان شاعرنا كان مفتوناً بالجمال الجسدي وهذا ما جعله يلتفت أول ما يلتفت للوجه والجسم - فكثيراً ما يركز عليهما في اوصافه خاصة الوجه - وهذا الأمر جعله سريع الوقوع في الحب[٢] .. وهذا يتضحّ أيضاً من قصة حبّه « لخلوة » . فالرمادي دائماً يبهره الجمال فيقف مشدوهاً عاجزاً عن الحراك[٣] .

- وهذا الشعور العنيف الذي يجتاحه للحظات ينعكس في شعره بموقف ضعف فهو دائماً ذليل أمام المحبوب ، يصدر شعره عن عاطفة تودد وتذلل[٤] .

وموقف الضعف هذا ينعكس بإشارات جنسية أحياناً ، تعكس موقفاً سلبياً في الجنس هو الرديف لهذا الخنوع أمام المحبّ[٥] .

---

(١) نستثني من هذه القطعة رقم ٦ . حيث أضفى على الوردة حياة مشخصة وأقام مماثلة ومشاركة عاطفية بينه وبينها قائمة على موضوع الاغتراب .

(٢) القطعة ١١ البيتان ١ و ٢ .

(٣) القطعة ٣٨ .

(٤) المقطعات ٤٢ و٥٤ و٥٦ و٥٨ و١٠٣ .

(٥) القطعة ١٢٧ .

ونلاحظ إكثاره من وصف القلم والتفنن في تصويره[1] وهذا عائد – فيما اعتقد – للوضع الاجتماعي فالرمادي يصدر في هذا ويعبّر عن حالة حضارية لما كان لأرباب القلم من كتاب ووزراء من أهمية ومركز بالنسبة للخلافة في الأندلس ، ولما تميزوا به من سلطة وجاه عريض بالنسبة للهيئة الإجتماعية .

اما الظاهرة اللافتة للنظر في شعر الرمادي فهي اننا لا نجد فيه تبذلاً أو اقذاعاً في اللفظ أو أوصافاً وتفاصيل مجونيّة ينبو منها الذوق السليم . فنحن مع ما نجده في شعره من غزل في بالمذكر – وقد شغل حيزاً واسعاً منه ، حتى اشعاره التي قالها في السجن وهو في أوج أزمته النفسية ، لم تشغله عن هذا الموضوع – أقول مع كل هذا لم نقع له على مواقف فجور وفحش كما نجد عند المشارقة أمثال أبي نوّاس وغيره من الخلعاء والمجان ممن لا يتسع المجال لتعدادهم هنا . هنا يقف الدارس متسائلاً هل ضاعت أشعاره المجونية مع ما ضاع من شعره وموشحاته ؟ أو ان شاعرنا لم يكن محققاً في حبّه ووصاله – استنتج هذا مما ذكرته سابقاً عن مواقف الضعف التي رأيت انه كان يقفها أمام المحبوب مع ما تعكسه من تودد وذل .

ولكن أحياناً يكون الشعر تعويضاً عن هذا النقص في الواقع فينزع نحو النقيض ! هنا أقف عاجزاً عن الإجابة ولكني استشهد ببيت له قاله في آخر قطعة من قطعه المجونيّة – على ندرتها – يقول[2] :

وما بي فخر بالفجور وإنما نصيب فجوري الرشف والشفتان[3] .

أودّ أخيراً أن أقف قليلاً عند القصيدة الكلاسيكية في شعر الرمادي كما تمثلت في قصيدته التي مدح بها القالي أولاً لأنها اطول قصائد الديوان وثانياً لتفردها في النظم .

---

(١) راجع فهرست الموضوعات الشعرية .

(٢) القطعة ١٢٥ .

(٣) أحيل القارئ إلى الفصل الذي كتبه د. إحسان عباس عن الشعر الأندلسي والأخلاق في كتاب «دراسات في الأدب الاندلسي» (الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ١٩٧٦) ص ٧ – ٣٤ .

لم يكن العربي المستعرب بالحضارة ليعد فصيحاً ولا كان كذلك المولدون في البيئة الأندلسية حيث انصبت الوان الحضارة وامتزجت الأعراق. وإنما نظم هؤلاء الشعر وهم لم يطبعوا بالفصحى كما طبع الأوائل. هذا عدا عن ما ذكرناه من أنّ الشعر الأندلسي ظل يحذو حذو المشارقة. وقد حكم الرواة وعلماء اللغة أن الشعر الجاهلي هو الشعر العربي الفصيح واعتبروه المقياس الأعلى للقصيدة العربية ورجعوا تدريجياً إلى امرئ القيس واعتبروا انه كلما تقادم عهد الشعر كان أقرب إلى كمال البنية والصيغة وبما أن الأمويين توكأوا على الجاهليين ولزموا طريقتهم في نظم الشعر اعتبر العلماء ان الشعر الأموي أفضل من العباسي وخاصة المثلث الشهير جرير والفرزدق والأخطل ثم ذو الرمّة والشعراء العذريين.

من هنا نجد ان الرمادي حين اراد ان يمدح القالي وهو علم من أعلام اللغة والرواية اضطر لكي يثبت شاعريته وتفوقه ان يلتزم هذا النوع من الشعر الكلاسيكي ولما انضم الرمادي إلى جماعة المستفيدين من القالي ودرس عليه أخذ عنه الكثير من الفاظ القدماء وطرق نظمهم فكان يعود إلى هذا القديم كلما أراد ان يخاطب أحداً من الطبقة الارستوقراطية أو يوجه شعره إلى المحافظين وبقي سيّد الأختراع والتجديد حينما انطلق على سجيّته وابدع في الموشح الذي هو محاكاة للبيئة الجديدة وللعامة من الشعب.

ونجده في قصيدته في مدح القالي يبتدئ بمقدمة غزلية ينحو فيها منحى العذريين فيجيد ثم يمهد للانتقال لمنظر الصيد بثلاثة أبيات هي تعزية لنفسه إذ بلغ من العمر سن الاكتهال وكثر لوم العذّال. وفي منظر الصيد يبتدئ بذكر فرسه فيصب في وصفها المعجم العربي في وصف الخيل مستعيناً بقاموس القدماء خاصة امرأ القيس ويحاول أن يضغط في أبياته كل مخزونه اللغوي وطاقته الشعرية فيبلغ غاية من التأنق والتصوير المبدع. ثم ينتقل لوصف البازي فيجيد ويلتقط أدق الحركات التي تعكس الحالة النفسية عند البازي معبراً عن هذا بألفاظ محكمة ووصف رائع. بعد هذا ينتقل لوصف الكلب ويتابعه أيضاً في حركاته وسكناته بأبيات رائعة تعكس دقة الملاحظة والقدرة على الغوص والرسم:

ولربما اشتمّ الصعيد بأنفه حينا فقام له مقام دليل
متتبع لطلابه فكأنه في القيظ يطلب ظلّه لمقيل .

ويمهد ببيت انتقالي ليلتفت إلى السماء حتى تكتمل أبعاد اللوحة فيرسم صورة السحاب والمطر ويستعمل فيها الألفاظ ذات الرنين والدوي الموسيقيّ .

وكأن عين الشاعر عدسة (كاميرا) تحيط بكل أبعاد المنظر فتلتقط لمعان حبات المطر على السندس الأخضر وانعكاس الشمس على هذا المنظر فيصف الروض الذي اكتسى حلّة من الألوان والضياء من خلال موشور من اللون والشفافية وأخيراً ينتهي إلى المدح وهو مدح بعيد عن المبالغة والتكلف . وينهي قصيدته ببيتين يؤكد فيهما انه لم يعرض للتنويل ولا رجا نائلاً انما حسبه «القرب في التأميل» .

إذن نجد ان الرمادي قد بلغ في هذه القصيدة غاية من الإتقان والصنعة فنسق الأبيات تنسيقاً واعياً يبرز صناعة تكنيكية فأتت عملاً ارادياً واعياً ، واستخدم في كل جزء من موضوعات القصيدة كل مخزونه اللغوي وقدرته على النظم . وفي رأيي ان هذه القصيدة مع قصيدته في السجن «هبوا أن سجني مانع من وصاله» - هي من أجمل قصائد الديوان ، بل من القصائد الشعرية الخالدة .

وفي قطعة أخرى[1] يغير على معاني ذي الرمة ويستعير الفاظه - ولا ننسَ ان ديوان ذي الرمة كان من جملة الدواوين التي حملها القالي معه إلى الأندلس - وهو في كل هذا يحتذي حذو المشارقة مبرزاً شاعريته أمام المحافظين وهذا ما عنيته إذ قلت اننا نميّز في شعره خطين واضحين. وكنت أتمنى لو وصلنا من شعره الكلاسيكي غير هذا النزر اليسير.

---

(١) القطعتان ٢٥ و٢٦ ، (وأرى انهما من قصيدة واحدة).

يبقى أن أقف عند مقطوعتين تمثلان موقفه من الناس والحياة[1] . إذ نراه يحمل في نفسه مرارة شديدة – هو الذي افنى عمره في الخمر محاطاً بالأصدقاء والخلاّن – وربما كانت هاتان القطعتان من نظمه المتأخر حينما بلغ العمر به أرذله وانفض الناس من حوله بعد أن افتقر . فاسمعه يقول :

ذهب الوفاء فلا وفاء يرتجى تلقى الصديق من الوفا عُريانا
يعطيك وداً صادقاً بلسانه ويجن تحت ضلوعه ألواناً

كما يصح الالماع إلى اكثاره من شكوى الفراق والبعد وهذا يعكس نفساً شفافة مخلصة تحمل الودّ للأصدقاء وتتوجع أشد الوجع عند الرحيل[2] .

ويمثل الرمادي بحق مفترقاً من مفترقات الشعر في الأندلس وذلك لعدّة أسباب فهو أولاً – يمثل الموروث الشعري كما انتهى اليه عن الغزال وابن عبد ربه ويحيى بن هذيل ثانياً – كان من أوائل المخترعين والمجددين في فن الموشح وقد سبق الكلام على هذا . ثالثاً – بقي شعره يمثل النزعتين الكلاسيكية والشعبية وأجاد فيهما ، رابعاً – كان من الذين ارسوا للوصف دعائم ثابتة وفتح فيه أبعاداً جديدة ستتكامل مع ابن خفاجة فيما بعد . خامساً – اعتمد المقطوعات القصيرة التي تعبر عن مختلف مواقف حياته اليومية وواقعه الاجتماعي مما اتاح له حرية كبيرة كما كان سريع القول والبديهة مع اننا نجد أثار الصنعة في بعض مقطوعاته وقصائده . فهو في كل هذا يقف علماً من اعلام الشعر في الأندلس تفرد بطريقته في النظم . ويمثل اتجاهاً شعرياً سيجد امتداداً له من بعد ، فهذا ابن بسام يقول عند ذكر الأديب ابي تمام غالب الملقب بالحجام : «ووجدته قد سلك في الأوصاف طريقة الرمادي» كما نجد ان ابن العريف[3] قد أخذ لفظه ومعانيه في

---

(١) القطعتان ٨١ و ١٢٢ .
(٢) راجع فهرست الموضوعات الشعرية باب «شكوى البعد» .
(٣) الذخيرة ، ٦ : ٨٢١ .

بعض أبياته . كما نجد أن الأمير أرقم بن عبد الرحمن قد قرأ عليه في قرطبة[1] وكذلك أخذ عنه ابن عبد البر وروى عنه أبو بكر ابن الفرضي عدداً من قصائده .

(١) المغرب ٢ : ١٤ .

(شعر يوسف بن هارون الرمادي)

قافية الهمزة

-١-

له في غلام ألثغ من جملة أبيات : [الكامل]

١ - لا الرَّاءُ تطمعُ في الوصالِ ولا أنا ... الهَجْرُ يجمعُنا فنحنُ سَواءُ

٢ - فإذا خَلَوْتُ كَتَبْتُها في راحتي ... وبكيتُ مُنْتَحِباً أنا والرَّاءُ

البيتان في الذخيرة ١ : ٣٠٨ والشريشي ٣ : ٢٨ . وابن خلكان ٦ : ٩ و٧ : ٢٢٧ .. والمسالك ١١ : ١٧٥ ، ونصرة الثائر : ٢٤٠ وشذرات الذهب٣ : ١٧١ .

-٢-

وقال : [متقارب]

١ - فليس كمن إنْ تَسَلْهُمْ عَطاءً ... يمدُّوا أكفَّهمُ للعطاءِ

٢ - إذا جئتهم بالمديح انزوَوْا ... كأنك تأتيهمُ بالهجاءِ

البيتان في التشبيهات : ٢٥٣

-٣-

وقال : [منسرح]

١ - يا ثَوْبَهُ الأَزْرَقَ الذي قد ... فاتَ العراقيَّ في السناءِ

٢ - يكادُ وَجْهُهُ الذي يراهُ ... يُكسَى بياضاً من الضياءِ

- ١ -

٢ - الذخيرة والشريشي فبكيت ؛ نصرة الثائر وابن خلكان ٦ : ٩ ، فقعدت .

٣ - كـــأنـــــهُ فيكَ بـــدرُ تِمٍّ
يَقطـــعُ في زرقَـــةِ السمـــاءِ

الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ١٣٤

قافية الباء

-٤-

وقال : [**كامل**]

١ - غُرَرُ اللجينِ وفوقهـــــا
أصداغ عِقْيـــانٍ لـواعبْ

٢ - تـوَّجْنَ منـــــه وأُرْسِلَتْ
منـــه إلى الكُتُبِ الـــذوائبْ

٣ - أَصْدَاغُهُـنَّ مـــع الـــذوا
ئب كـــالأساودِ والعقـــاربْ

الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ١٣١

-٥-

وقال : [**مديد**]

١ - تلثمُ الأوتـــارُ منهـــا بنـــانـــاً
يَعْـــدِلُ الأفـواهَ إلاَّ الرضابـــا

٢ - تسبقُ الأبصارَ من وَحْيِ صوتٍ
تحسبُ التَّرجيـــعَ منـــه انتهـــابـــا

٣ - مثلمـــا تطرفُ الجفونُ اختلاجـــاً
أو كمـــا شَقَّتْ بروقٌ سحـــابـــا

الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ١٠٤.

- ٥ -

٣ - في التشبيهات : طار.

-٦-

نزل أبو عمر يُوسُف بن هارون الرمّادي على بني أَرْقَم بوادِي آش[1] فَقُدِّمَ إليه فِيما أُكْرِمَ به طَبَقُ وَرْدٍ ، وكان في فَصْلِ الشِّتاء فاستَغْرَبَهُ ثم أخذَ منه وردةً واحدةً ، وقال بديهة : [رمل]

١ - يــــا خُـــدُودَ الحُورِ في إِخْجـــالها
قَـــدْ علتهـــا حُمْرَةٌ مُكْتَسَبَـــهْ

٢ - اغْتَرَبْنـــا أَنْتِ من بَجَّـــانَـــةٍ[2]
وأنـــا مُغْتَرِبٌ من قُرْطُبَـــهْ

٣ - واجْتَمعنـــا عِنْـــدَ إخوان صفـــاً
بـــالنَّـــدى أموالُهم مُنْتَهَبَـــهْ

٤ - عُصْبَـــةٌ إنْ سُئِلَتْ عن نِسْبَـــةٍ
فـــإِلى أَرْقَمِهـــا مُنْتَسِبَـــهْ

٥ - إنْ لَثمي لك قُـــدَّامَهُمُ
ليس فيـــه فعلـــة مستغربـــهْ

٦ - لاجتمـــاعٍ في اغتراب بيننـــا
قَبَّـــلَ المُغْتَرِبُ المُغْتَرِبـــهْ

الأبيات ١ - ٦ في البديع : ١٢٢ .

-٧-

وقال في النّار : [طويل]

١ - ومـــا عجبي إلاّ من الفُرسِ إنهم
لهم حِكَمٌ قد سِرْنَ في الشرق والغربِ

(١) وادي آش : Guadix . في وادي جبل شُلير على بعد ٥٣ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من غرناطة (بروفنسال ١١٢) .

(٢) بجّانة : Pechina ، في شرق الأندلس في منطقة أُرش اليمن على بعد عشرة كيلومترات إلى الشمال من المريه Almeria .(بروفنسال ٣٧) .

٢ – لتركهمُ أن يعبــــدوا نــــارَ زينبٍ
ونـــارُ هوىً منهـــا توقَّـــدُ في قلبي
٣ – ومــــا بــيَ تَحبيبُ الــــذنوبِ إليهمُ
ولكنَّ حُسْنَ الـذنبِ عُـذْرٌ لـدى الـذنب
٤ – وأَحْبِبْ بهـــا نــــاراً توقَّـــدُ للقرى
حلالاً لأَهلِ الأَرضِ حِجراً على الصبِّ
٥ – ومــــا حرّ تلك النــــار إلا سلامــــةً
وبرداً لـــدى النـــار التي أُودعَتْ قلبي
الأبيات ١ – ٥ في التشبيهات ١٦٩ – ١٧٠.

–٨–

وقال : [طويل]

١ – ليــــالي يميني تَقْبضُ الكـــــاس مرَّةً
وأُخرى لها قَبْضٌ على نهـــدِ كــــاعبِ
٢ – نهودٌ كتفّـــاحِ اللجينِ كـــأنهــــا
لتـــدويرهـــا قـــد أُفرِغَتْ في قـوالبِ
البيتان في التشبيهات ١٣٩ – ١٤٠.

–٩–

وقال في أم الحسن[1] : [طويل]

١ – وخرساءَ إلاّ في الربيـــع فـــإنهـــا
نظيرةُ قُسٌّ في العصور الــــــذواهبِ
٢ – اتتْ تمـــدحُ النّوارَ فوق غصونهـــا
كمـــا يمـدحُ العشاقُ حُسْنَ الحبـائبِ
٣ – تُبــدِّلُ ألحـــانـــاً إذا قيـــل بــدِّلي
كمـــا بَــدَّلَتْ ضربــاً أكفُّ الضواربِ

(١) أم الحسن : هي الطائر الذي يعرف عند المشارقة باسم «الحسون».

٤ - تُغَنّى علينـــا في عروضين شعرَهـــا
ولكنَّ شعراً في قوافٍ غرائبِ
٥ - إذا ابتـــدأت تنشدكَ رجزاً وانْ تَقُـــل
لها بَـــدلِّي تُنْشِدْكَ في المتقـــاربِ
٦ - وليس لها تيـــه الطِّراءِ(١) بصوتهـــا
ولكن تُغَنِّي كـــلَّ صاحٍ وشاربِ

الأبيات ١ - ٦ في التشبيهات : ٥٥ - ٥٦
والأبيات ١ - ٣، في سرور النفس : ٩٩
مسوبة لابن عبد ربّه.

-١٠-

وقال يصف السوسن : [خفيف]

١ - سَوْسَنٌ كـــالسَّوالف البِيضِ لاحت
لِمُحبٍّ متَيَّمٍ مِنْ حبيبِ
٢ - قـــد أعَـــارتْ عُيونَنـــا كـــلَّ حُسْنٍ
وأعَـــارتْ أُنوفَنـــا كـــلَّ طيب
٣ - بَعْضُهـــا عـــاشِقٌ لِبَعضٍ فَبَعْضٌ
لِمُحبٍّ والبعضُ للمَحْبُوبِ
٤ - فـــالحبيبُ المُبَيَضُّ مِنْهـــا إذا اصفَرَّ سواهُ اصفرارَ صبٍّ كئيبِ
٥ - لهُمـــا ثـــالثٌ أَنـــافَ كواشٍ
قـــامَ يحكي هواهُمـــا كـــالخطيبِ

---

(١) الطرّاء : الغرباء، ولعل الرمادي يغمز بهذا المغنين الوافدين على الأندلس أمثال زرياب وأبنائه وبناته في عصر سابق. راجع التشبيهات حاشية ١ و ٢ ص ٥٥.
وهذا ترجيح معقول لولا أن الراء من «الطراء» تجيء مخففة. مما قد يشير إلى أن اللفظة قد تعني شيئاً آخر.

٦ – فهمـــا وهْو في جميـــع المعـــاني
كحبيبٍ وعـــــــــــاشقٍ ورقيبِ

الأبيات ١ – ٥ في البديع ١٣١.

قافية التاء

-١١-

وقال : [طويل]

١ – وإنّي لأُغْضي الطَّرفَ عنكِ جلالــــةً
وخوفـــاً على خَـــدَّيْكِ من لحظـــاتي
٢ – ولـو أنني أهملتُ عيني بـــــأن تَرَى
سنـــاك لحـــالتْ دونهـــا عبراتي
٣ – رأيتُ وشاةَ الكـــاشحين أبـــاعـــداً
ولكـنَّ دمعي من عـــديـــد وشَاتي
٤ – زعمتِ بـــأني حُلْتُ عنك ولم أكنْ
أُعنّيكِ في بثّي وفي حَسَراتي
٥ – وهـــل أنـــا إلاّ طـــالبٌ لمنيّتي
إذا حلتُ عمن في يـــديـــه وفـــاتي

الأبيات ١ – ٥ في اليتيمة ٢ : ١٠١.

-١٢-

وقال : [خفيف]

١ – اشْرَبِ الكـــاسَ يـــا نَصيرُ وهـــاتِ
إنَّ هـــذا النهـــار من حسنـــاتي

-١٢-١

١ – ياقوت : أدر الكأس.

٢ - بـــأبـي غُرَّةٌ ترى الشَّخْصَ فيهـــا
في صَفَـــــاءٍ أَصْفَى مِنَ المِرْآةِ
٣ - تُسْرِعُ النــاس نحوهـــا بـــازْدِحـــامٍ
كـــازْدِحـــامِ الحَجيج في عَرَفَـــاتِ
٤ - هـــاتِهـــا يـــا نصيرُ إنَّـــا اجْتَمَعْنـــا
بِقُلُوبٍ في الـــــدِّينِ مُخْتَلِفـــــاتِ
٥ - إنَّمـــــا نَحنُ في مجـــالسِ لهوٍ
نَشْرَبُ الراحَ ثُمَّ أَنْتَ مُواتِ
٦ - فـــإذا مـــا انقضى دنـــانٌ على اللهـ
ـو اعْتَمَـــدْنـــــا مواضِعَ الصَّلَواتِ
٧ - لـو مضى الـــدَّهْرُ دونَ راحٍ وقَصْفٍ
لَعَـــدَدْنـــا هـــذا من السَّيِّئـــاتِ

الأبيات ١ - ٧ في المطمح ٧١ - ٧٢ وياقوت ٢٠ : ٦٣ - ٦٤ والنفح ٤ : ٣٨ والبيتان ٢ و٣ في التشبيهات : ١٣٢.

قافية الثاء

-١٣-

وقال : [طويل]

١ - خلُوفٌ[١] من الرَّيْحَانِ راقَتْ كـأنَّهـا
وإنْ حَسُنَتْ في لَحْظِنَـــا لِمَمٌ شُعْثُ

---

(٢) التشبيهات : بأبي صفحةٌ.

٣ - ياقوت : تُبصِرُ، التشبيهات : ينزع ؛ النفح : تنزع.

٤ - المطمح : للقلوب.

٥ - ياقوت : فإذا ما انقضت ديانة ذا اللهو ؛ النفح : فإذا ما انقضت دنانة ذا اللهو.

٦ - ياقوت : لو مضى الوقت.

(١) الخلوف : الوردة التي تطرأ في غير أوانها.

-١٤-

وقال في صحيفة : [رمل]

١ - وترى الأحْرُفَ في أسطـــــارهـــــا
لاصقٌ بعضٌ وبعضٌ مُنْفَرِجْ

٢ - فترى لاصقَهـــــــا مُعْتَنِقـــــاً
وترى المفروجَ ثَغراً بِفَلَجْ[1]

٣ - كـــــاقتْرانِ الـــــدُرِّ تستخرجُـــــه
فِكرٌ غـوَّاصةٌ والـــــذهنُ لُجّ

٤ - وسوادٌ في بيـــــاضٍ قـــــد حكى
سُودَ خيلانٍ بِـوَجْـــــهٍ ذي نَعـجْ[2]

الأبيات ١ - ٤ في التشبيهات : ٢٣٢.

-١٥-

وقال من قصيدة يمدح فيها العارض أحمد بن سعد[3] ، بعد وصف سحابة ورعد وبرق : [رمل]

١ - كستِ الأرضَ بساطـــــاً رائقـــــاً
بطنُهـــــــا سدَّاه والأرضَ نَسَجْ

٢ - أخرجت أسرارهـــــا إذ أخْرِجَتْ
ربَّ سرٍّ أحْرَجَ الصدر خرجْ

(١) الفلج في الثغر تباعد الاسنان.

(٢) النعج : الابيضاض الخالص.

(٣) أعتقد انه أحمد بن سعد الجعفري صاحب الشرطة العليا زمن الحكم المستنصر، عزل سنة ٣٦٤ هـ/٩٧٤ م، يوم السبت لسبع بقين من رمضان لعتب عليه.
راجع المقتبس : ٤٤ و ٤٦ و ١٣٣ و ١٨٤ و ٢٢٨ (ط. دار الثقافة).

٣ - كمحبٍّ ضاق وجـــــــداً صدرُه
فبـــدا مـــا كـــان في الصدر اعتلجْ

٤ - صاحِ إنْ يبهجك وجـــــــهٌ حسنٌ
فليكنْ وجـــــهَ الربيـــــع المبتهجْ

٥ - أعرسَ الروضُ ومن قينــــاتـــــه
أُمُّ من خــــالف في الاسمِ السمِجْ(١)

٦ - تتغنّى أولاً في رَجَزٍ
فـــإذا امتَّـــدت تُغنّي في الهزجْ

ثم دخل المدح فقال :

٧ - وكـــــأن الروضَ من خطِّ أبـي
بكرِ العـــــــارضِ وشيٌ ودُبجْ

الأبيات ١ - ٧ في البديع : ١٠.

-١٦-

وقال : [طويل]

١ - عزمتَ على قتلي بغير تحرّج
شجىً بك حتى تقتـلَ الهائمَ الشجي

٢ - ولم يبـــد سري فيك رأي ، وإنمـــا
تبـــدَّى فراراً من حَشَىً متوهـج

٣ - نحولي ودمعي دبجًـــا وَجْنَتي بمـــا
رأتْ مقلتي من خـــدِّكَ المتـــدبّـج

٤ - بهـــاراً ودّراً هبَّتِ الريحُ فوقـــه(٢)
بقروٍ فغطَّتْ وَرْدَهُ بـــــالبنفسج

الأبيات ١ - ٤ في اليتيمة ٢ : ١٠١ - ١٠٢.

---

(١) قيناته مغنيّاته واحدتهن قينة. ومن خالف في الاسم السمج أراد أمّ الحسن لأن الحسن ضد السمج.

(٢) البهار : هو ما يعرفهُ المشارقة بالنرجس.

قافية الحاء

-١٧-

قال ابن عبد البر انشدني أبو عمر يوسف بن هارون لنفسه : [مخلع البسيط]

١ - بحتُ بحبّي ولو غرامي
يكونُ في صخرةٍ لباحا

٢ - ضَيَّعْتُمُ الرُّشْدَ من محبٍّ
ليس يرى في الهوى جُناحا

٣ - لم يستطعْ حَمْلَ ما يلاقي
فشقّ أثوابَهُ وصاحا

٤ - محيّرَ المقلتين قلْ لي
هل شَرِبَتْ مُقْلتاكَ راحا

٥ - نفسي فدى لمَّةٍ وخدٍّ
قد جمعا اللّيل والصَّباحا

٦ - وعَقْربٍ سُلِّطَتْ علينا
تملأُ أكبادَنا جِراحا

٧ - قد طار من شوقه فؤادي
فصار شوقي له جناحا

الأبيات ١-٧ في بهجة المجالس ٢ : ١٥.

-١٨-

وقال : [طويل]

١ - ترى في المعالي عندَه ما يزينها
وتبصرُ فيها عند قوم فضائحا

٢ – متى يحـــلَ منهم درهمٌ في ضرورةٍ
أقـــاموا عليــه في الحلالِ النوائحــا
٣ – إقـــامَـــةَ عبـــدِالله في كـــلٍّ ليلـــةٍ
سماعـاً على مـا صار في اليوم مـانحـا
٤ – بـــذهنٍ كـــأنّ النـــارَ منـه تولّـدَتْ
وحسنٍ وَقَـــارٍ يعـــدلُ الطَّوْد راجحـا
٥ – ومـــا هو إلاّ البحرُ علمـــاً ونـــائلاً
وإنْ زاد فيـــه أنّـــه ليس مـــالحـــا
٦ – ومن يتعـــاطَ وصفَ مـــا فيـــه كلـــه
كمنْ يتعـــاطَى يقطـــعُ البحر سابحـــا

الأبيات ١ – ٦ في التشبيهات ٢٥١.

–١٩–

وقال : [خفيف]

١ – وتَنَعَّمتُ في خـــدودٍ صِبـــاحِ
زائـــداتٍ على بَيـــاضِ الصَّبـــاحِ
٢ – صارَ فيهـــا الخيلانُ في الوردِ شِبْهـــاً
للغوالي في أحْمَرِ التُّفـــــــــاحِ

البيتان في التشبيهات : ١٣١.

–٢٠–

وقال : [خفيف]

١ – قـــد صَحَوْنـــا على الشّرابِ على فَرْ
طِ اشتيـــاقٍ إليـــــهِ إذْ أنتَ صاحِ
٢ – غير أنّي عُوِّضْتُ منْ شُرْبِ كـــأسٍ
قهوةَ الرِّيقِ في كؤوسِ الأقـــاحي

٣ – ما فجعنا بالراحِ كأساً بكأسٍ
من ثغورٍ فيهنّ راحٌ كراحِ

الأبيات ١ – ٣ في التشبيهات : ١٣٧ .

-٢١-

وقال في حمامة : [وافر]

١ – أذاتَ الطوقِ في التغريدِ أشهى
إلى أُذُني من الوَتَرِ الفصيحِ

٢ – إذا هتفت على غُصُنٍ رفيعٍ
بنوحٍ أوْ على غُصنٍ مَريحِ (١)

٣ – تضمُّ عليه منقاراً ونحراً
كما خرَّ الفجيعُ على الضَّريحِ

الأبيات ١ – ٣ في التشبيهات : ٥٤ .

قافية الدال

-٢٢-

وقال يفضل الورد على سائر الأنوار : [سريع]

١ – للآسِ والسوسنِ والياسمين الغض والخيريّ فضلٌ شديدْ

٢ – سادت به الروضُ ومن بينها
وبينَ فَضْلِ الوردِ بَوْنٌ بعيد

٣ – هل لك في الآسِ سوى شَمَّةٍ
تطرحُه من بعدها في الوَقُود

---

(١) المريح : الذي أصابته الريح .

٤ – والوردُ إنْ يذبلْ ففي مائه
نسيمُ ضمٍّ الإلفِ بَعْدَ الصدود

٥ – والسُّوءُ في السوسن عام وفي
ساعةِ سوء قد تُزارُ اللحود

٦ – والياسمينُ الياسُ في بدئه
فهو لمن يَطْمَعُ همٌّ عتيد

٧ – أخلَّ بالخيري خُلْقٌ كَخُلْق اللصٍّ يستيقظُ بَعْدَ الهجود

٨ – فالوردُ مولى الرَوض لكنّه
في قدره عَبْدٌ لوردِ الخدود

الأبيات ١–٨ في التشبيهات : ٥١ – ٥٢.

–٢٣–

وقال : [مخلع البسيط]

١ – انْظر إلى روضِ ياسمينٍ
لم يَرِدِ الوَرْدُ وهْو وارِدْ

٢ – كأنَّهُ عِدَّةً ولَوْناً
أَكُفُّ حُورٍ بلا سَواعِدْ

البيتان في البديع : ٩١.

–٢٤–

وقال : [طويل]

١ – وَصُدْغينِ كالنُّونين كالليل عُقْرِبا
على ورقٍ إنْ يَلْقَ لحظاً تعسْجدا

٢ – وشعرٍ لو انَّ الليلَ يُكسى سوادهُ
لِسارٍ ، وبدرُ التمِّ في الليلِ ، ما اهتدى

البيتان في التشبيهات : ١٣٠

-٢٥-

وقال : [طويل]

١ - وَيَهْمَاءَ مثلِ البحرِ خرقاءَ لا ترى
سبيلاً بها يهدي فبالظنِّ يهتدى

٢ - ترى الركبَ فيها من سُرىً فوق عيسهم
لغيرِ إلهٍ راكعينَ وَسُجَّدا

البيتان في التشبيهات : ١٧٦ .

-٢٦-

وقال : [طويل]

١ - تراها بغيرِ الآل كالبحرِ ساكناً
فإن كان آلٌ خلتَها البحرَ مُزْبِدا

البيت في التشبيهات : ١٧٨ .

-٢٧-

وقال : [طويل]

١ - أرى سكراتٍ للسراج كأنَّهُ
عليلُ هوىً فَوْقَ الفراشِ يجُودُ

٢ - أُرَاقِبُهُ حتى إذا قلتُ قد مضى
تثوبُ إليه نَفْسُهُ فتعودُ

٣ - وأمْرَضَهُ ضوءُ الصباحِ كأنَّهُ
يُرى في اجتماعِ الآلفين حسودُ

الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ١٧٠ .

-٢٨-

وقال في فصد : [سريع]

١ - أبكيتَ عرقاً دَمُهُ أحمرُ
كدمعِ مَنْ يبكي من الوَجْدِ

٢ – قـامتْ ذراعٌ منك بـالعين والـدَّمـع وقـام الطَّسْتُ بـالخـدِّ
البيان في التشبيهات : ٢٠١ .

-٢٩-

وقال : [وافر]

١ – وشكـوى الصبِّ من ألمٍ شديـــدِ
وَشِدَّةِ ضَمِّ رُمَّـــانِ النُهـود

٢ – جسومٌ كـــالميـــاه يَضُمُّ منهـــا
إذا اعتُنِقَتْ نهوداً كـــالحـــديـــد

البيان في التشبيهات : ١٤٠ .

-٣٠-

وقال : [وافر]

١ – كـــأنَّ الكُتْبَ أجيـــادُ الغواني
تَبَـــدَّتْ من سطورٍ في عُقُودِ

٢ – كـــأنَّ سُطُورَهـــا جَزْعٌ[1] بهيمٌ[2]
بـــدت فيـــه معـــانٍ من فريـــدِ[3]

البيان في التشبيهات : ٢٣٤ .

-٣١-

وقال : [سريع]

١ – كـــأنّمـــا الملقيُّ في علكهـــا
من خُصلِ اللحيـــةِ من زبُـــدِ

---

(١) الجزع : هو الخرز .
(٢) البهيم : الأسود .
(٣) الفريد : العقد .

٢ - يقيـــــد [...] عثنونــــــه[1]
من وسخٍ فيــــه بلا قيـــــد
٣ - مـــــا يخطرُ الطــــائرُ في جَوِّهِ
الاّ هوى فيهــــا من الهيـــد[2]
٤ - فبينَمـــــا الحــــائنُ في جَوِّهِ
مُمتَنِعـــاً إذ صار في الأيـــدي
الأبيات ١ - ٤ في التشبيهات : ٢٦٢.

-٣٢-

وقال : [كامل]
١ - فَقَــدَتْ دموعي يوسفـــاً في حُسْنِــهِ
فغـــدوتُ يعقوبـــاً بشدَّةِ وَجْـــدِهِ
٢ - وعميتُ مما قـــد لقيتُ من البكـــا
حتى مَسَحْتُ على الجفونِ بِبُرْدِهِ
البيتان في المطمح : ٧٤.

-٣٣-

وقال : [خفيف]
١ - مقلتي ضرَّجَتْكِ بـــــالتوريـــــد
فـــدعي لي قلبي ومنهـــا استقيـــدي
٢ - هـــذه العينُ ذنبهـــا مـــا ذكرنـــا
أيّ ذنبٍ لقلبـيَ المعمـود
٣ - لـو تردت بحجـــــة العين مـــاذا
لم تعـــاقب بـــالـــدمـــع والتسهيـــد

---

(١) العثنون : في اللحية ما نبت على الذقن وتحته سفلاً.
(٢) الهيد : الخوف والفزع.

٤ - بلـغ اليـاسمين في القـدر ان قـد
لف من خـدهـا بورد نضيـد
٥ - كـل شيء أتوب عنـه ولا تـوبة لي مـن هـوى الحسان الغيـد
٦ - من لعـانٍ منهنّ غيرِ طليقٍ
وسقيمٍ منهنّ غيرِ معود
٧ - شهـدت أدمعي بوجـدي وزورن لساني إذ خـانـه مجلودي
٨ - أيهـا اللائمي على الحبّ مهلا
هـل تلام الحمـام في التغريـد
الأبيات ١ - ٨ في المطمح ٧٣ و ٧٤.

-٣٤-

وقال : [متقارب]

١ - خيـالٌ لمنْ حـالَ عن عَهـدِهِ
أتـاني ومـا كنتُ في وعـدِهِ
٢ - تمـادى إلى الوصلِ حتى أتى الصبـاحُ فعـاد إلى ضِدِّهِ
٣ - كـأنيَ قَـدْ بتُّ في شعره ال
أحَمِّ وأصبحتُ في خَـدِّهِ
الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ١٦٢.

قافية الراء

-٣٥-

وقال يصف النيلوفر : [منسرح]

١ - إذا سقى الله روضةً مطراً
فخصّ بـالسقي كـلَّ نيلوفر

٢ – تستر أوراقــه زمرّدةٌ
ليلاً وعنــد النهــار لا تستر
٣ – خــافت عليــه اللصوصَ فــاشتملتْ
عليــه ليلاً من خوف أن يظهر
٤ – إذا الزنــابيرُ من مغــالقــهِ
لم تتحفظ فبينهــا تُقبّر(١)
٥ – كــأن أجفــانــه جفون الــذي
أهواه لا تستطيــع أن تسهر
٦ – كــأنهــا كوسُ فضةٍ فُرِشَتْ
قيعــانهــا بــالزمردِ الأخضر
٧ – تنعم في حسنــه ونكهتــه
فــأنت في منظر وفي مخبر

الأبيات ١ – ٧ في البديع : ١٤٢.

-٣٦-

وقال : [بسيط]

١ – يــا حبّــذا الفلجُ المعسولُ ريقتُــهُ
وكــلُّ حرفٍ بــه من لَفْظِــهِ خطَرا
٢ – ثَغْرٌ كحُقٍّ بــه الــدُّرُّ النفيسُ غــدا
ملآن منــه فنظومــاً ومُنْتَثِرا
٣ – يُجــاوزُ النطقُ حُسْنَ الثغرِ منتبــذاً
كــأنّهــا دُرَرٌ قَــدْ أَرْسَلَتْ دُرَرا

الأبيات ١ – ٣ في التشبيهات : ١٣٧.

---

(١) الزنابير جمع زنبور وهي النحل وإنما عني بالبيت انغلاق أوراقه ليلاً وقصد النحل دون غيرها لأن النيلوفر يسمى قاتل النحل لطلبها أبداً كل ما داخل أوراقه فربما فعلت ذلك وقت انغلاقه فامتنعت من الخروج.

-٣٧-

وقال : [كامل]

١ - وإذا أرادَ تَنَزُّهـــــــــاً[1] في رَوْضَةٍ
أخـــذَ المراة بكَفِّـــهِ فَـــأَدارهَـــا

البيت في الذخيرة ٤ : ١٢٠ وفي الشريشي ٤ : ٧٨.

-٣٨-

وقال : [بسيط]

١ - قـــالوا اصطبر وهـو شيءٌ لستُ أعرفُـهُ
مـن ليس يعرفُ صبراً كيـف يصطبرُ

٢ - أوصى الخليّ بأن يغضي المُلاحِظُ عن
غُرِّ الـوجـوه ففـي إهمالها غررُ

٣ - وفـــاتنِ الحسنِ قتّـــالِ الهوَى نَظرتْ
عيني إليـــه فكـــانَ الموْت والنظرُ

٤ - ثم انتصرتَ بعيني وهْيَ قـــــاتلتي
مـــاذا تريـــدُ بقتلي حينَ تَنْتَصِرُ

٥ - يـــا شُقَّـــةَ النفس وَاصِلْهَـــا بِشُقَّتِهـــا
فـــإنمـــا أَنْفسُ الاعـــداء تَهْتَجِرُ

٦ - ظلمتني ثم إني جئت معتـــــــذراً
يكفيكَ أنّـيَ مظلومٌ ومعتـــــــــذرُ

الأبيات ١ - ٦ البغية ٤٨٠ والجذوة ٣٤٨، والمغرب ١ : ٣٩٤.

-٣٩-

وقال في الخيري من قصيد بديهيّ : [بسيط]

١ - انظُرْ غَرائبَ للخيريِّ ظـــــــاهرةً
عنـــد الظّلام وعنـــد الصُّبْحِ تستَتِرُ

- ٣٧ -

١ - الشريشي : فتنزها.

٢ - كَــأنَّــهُ سارقٌ طيبــاً تَفَرَّقَ في الظَّلْمــاءِ فَهْـوَ بِنَمِّ الرِّيح مُشْتَهِر

البيتان في البديع : ١٠٩.

-٤٠-

وقال : [بسيط]

١ - فيهــا مجــالسُ مثـلُ الحورِ قـد فُرِشَتْ
فيهــا الريــاضُ ولم يحْلــلْ بهــا مطرُ

٢ - إلى سطوحٍ ترى إفريزهـــا[1] شَرِقـــاً
مثـــلَ المرائي يُرى في مـــائهــا الصُّورُ

٣ - كــأنمــا خَفِرَتْ من طولِ مـا لُحِظَتْ
فقـــد تَعَـــدَّى إلى ابْهَـــائِهـــا الخَفَرُ

٤ - وقبـــــةٌ مـــــالها في حسنها ثمنٌ
لـو أنّــهُ فيهـــا العز والعُمُرُ

٥ - كــــأنّمـــــا فُرِشَتْ بــــالوَرْدِ مُتَّصلاً
في الفرش فــاتُّخِــذَتْ منــه لها أزر

٦ - كــأنّمـــا ذُعِرَتْ من خوفِ سَقْطَتِهـــا
في بحرهـــا فبــدا في لــونهـــا الــذعُرُ

٧ - بحرٌ تفجّر من لَيْثَيْنِ مُلْتَطِمٌ
يـــا مَنْ رأى البَحْرَ من لَيْثَيْنِ يَنْفَجِرُ

الأبيات ١ - ٧ في التشبيهات : ٧٢.

-٤١-

وقال : [طويل]

١ - وَلَمْ يَبْقَ لي إلاّ جُسَيْمٌ كــــأنَّـــــهُ
خفـيٌّ سرارٍ في الجوانـح مُضْمَرُ

البيت في التشبيهات : ١٦٥.

---

(١) الإفريز: الطَّنْفُ (معربٌ).

-٤٢-

وقال حين سجن يخاطب الموكل بباب السجن في شأن غلام من أولاد العبيد : [طويل]

١ - حبيبُكَ مِمَّنْ أتْلَفَ الحُبُّ قَلْبَـــــهُ
ويلـــذعُ قلبي حرقـــةٌ دونهـــا الجمرُ

٢ - هلالٌ وفي غير السمـــــاءِ طُلوعُـــــهُ
ورئمٌ ولكنْ ليس مَسْكَنَـــــهُ القَفْرُ

٣ - تَـــأَمَّلْتُ عينيـــه فخـــامرني السُّكْرُ
ولا شكَّ في أنَّ العيونَ هي الخمرُ

٤ - أُنَـــاطِقُــــهُ كيمـــا أقولُ وإنّمـــا
أُنَـــاطِقُـــهُ عَمْـــداً لينتثرَ الـــدُّرُّ

٥ - أنـــا عَبْـــدُه وهو المليك كمـــا اسمُـــه
فلي منـــه شطرٌ كـــامـــلٌ ولـــه الشطرُ

الأبيات ١ - ٥ في المطمح : ٧٤ ؛ والنفح ٤ : ٤٠ .

-٤٣-

وقال في وصف سحابة ممطرة انسحبت على الربى ونقطت وجوه الغدران : [طويل]

١ - وساريـــةٍ كـــالليـــلِ لكن نجومُهَـــا
على إثر مـــــا يَطّلّعْنَ فيهـــا غوائرُ

-٤٢-

١ - في النفح : جليسك .

٤ - في النفح : كيما يقول .

٢ – فلما استَدارَتْ في الهواءِ كأنّها
عُقابٌ ، متى ما يَخْفقِ البَرقُ ، كاسرُ
٣ – وشَمَّتْ دوانيها الرُّبى بأنوفِها
كما شَمَّ أكفالَ العذارى الضفائرُ
٤ – هَوَتْ مثلما تهوي العُقابُ كأنَّها
تخافُ فواتَ المحل فهي تبادرُ
٥ – كأن انتثارَ القطرِ فيه ضوابطٌ
تُدارُ على الغُدْران منه دوائرُ(١)

الأبيات ١ – ٥ في التشبيهات : ٣٨ و ٣٩ ، والأبيات ٤ ، ٣ ، ٥ في المرقصات : ١٤ والدرة المضيّة ٦ : ٥٧٥ والمسالك : ١٧٦.

-٤٤-

وقال : [طويل]

١ – وجاريةٍ جَرْيَ السفين تسوقُها الرياحُ ولكن في الهواءِ غديرها
٢ – رأيتُ بأحشاءِ البحورِ سفينَها
وتلك سَفينٌ في حشاها بُحُورُها

البيتان في التشبيهات : ٣٨.

-٤٥-

كان الحكم المستنصر قد رام قطع الخمر في الاندلس وأمر بإراقتها وتشدّد في ذلك ، وشاور في استئصال شجرة العنب من جميع أعماله ، فقيل له إنهم يعملونها من التين وغيره ، فتوقف عن ذلك . وفي أمره بإراقة الخمور في سائر الجهات يقول الرمادي : [وافر]

---

١ – ٤٣ –

٣ – في المرقصات والمسالك : تشم ، وفي المرقصات : أذيال العروس.

٤ – في المرقصات والمسالك : يهوي.

٥ – في المرقصات : انتشار.

(١) قال ابن سعيد : اسم البيكار عند أهل الاندلس الضابط.

١ - بِخَطْبِ الشَّارِبِينَ يَضِيقُ صَدْرِي
وَتُرمِضُنِي بَلِيَّتُهُمْ لَعَمْرِي

٢ - وَهَـل هُمْ غيرُ عُشَّاقٍ أُصيبوا
بِفَقْـدِ حبـائِبٍ ومُنوا بِهَجْرِ

٣ - أَعُشَّاقَ المُـدامَـةِ إنْ جَزِعْتُمْ
لِفُرْقَتِهـا فَلَيْسَ مكـانَ صَبْرِ

٤ - سَعى طُـلاَّبُكمُ حتّى أُريقَتْ
دمـاءٌ فوقَ وَجْـهِ الأَرْضِ تجري

٥ - تَضَوَّعَ عَرْفُهـا شَرْقـاً وَغَرْبـاً
وَطَبَّقَ أُفْقَ قُرْطُبَـةٍ بِعِطْرِ

٦ - فَقُـلْ لِلْمُسفحينَ لها بِسَفْحٍ
ومـا سَكَّنْتُـهُ من ظَرْفٍ بِكَسْرِ

٧ - وللأبوابِ إحْراقـاً إلى أَنْ
تَرَكْتُمْ أَهْلَهـا سُكّـانَ قَفْرِ

٨ - تَحَرَّيْتُم بـذاكَ العَـدْلَ فيهـا
بِزَعْمِكُمُ فـإنْ يَكُ عن تَحَرِّي

٩ - فإن أبـا حنيفـةَ وهْوَ عَـدْلٌ
وفَـرَّ عَنِ القَضاءِ مَسيرَ شَهْرِ

١٠ - فَقيـهٌ لا يُـدانيـه فَقيـهٌ
إذا جـاءَ القِيـاسُ أَتى بِـدُرٍّ

١١ - وكـانَ من الصَّلاةِ طويـلَ لَيْـلٍ
يُقَطِّعُـهُ بلا تَغْمِيضِ شَفْرِ

١٢ - وكـان لـه من الشُّرابِ جَـارٌ
يـواصِلُ مَغْرِبـاً فيهـا بِفَجْرِ

١٣ - وكـان إذا انتشى غَنّى بِصَوتِ المُضَاعِ بِسَجْنِهِ من آل عَمْرِو

١٤ - «أضاعُوني وايَّ فتىً أضاعُوا
ليومِ كَريهةٍ وسَدادِ ثَغْرِ»(١)

١٥ - فَغَيَّبَ صوتَ ذاكَ الجسارِ سجنٌ
ولَمْ يَكنِ الفَقيهُ بذاك يَدْري

١٦ - فقالَ وقَدْ مَضى ليلٌ وثانٍ
ولَمْ يَسْمَعْهُ غنَّى لَيْتَ شِعْري!

١٧ - أجاري المُؤْنسي لَيْلاً غِناءً
لِخَيْرٍ قَطْعُ ذٰلِكَ أَمْ لِشَرٍّ

١٨ - فقالُوا إنّه في سَجْنِ عيسى
أتاهُ بهِ المُحارِسُ وهو يَسْري

١٩ - فنَادى بالطويلةِ وهي مِمّا
يكونُ بِرأْسِهَ لجليلِ أمْرِ

٢٠ - وَيَمَّمَ جَارَهُ عيسى بنَ موسى
فلاقاهُ بإكْرامٍ وبِرٍّ

٢١ - وقالَ : أحَاجةٌ عَرَضَتْ فإني
لَقاضِيها وَمُتْبِعها بِشُكْرِ

٢٢ - فقالَ سَجَنْتَ لي جساراً يُسَمَّى
بعمروٍ : قالَ : يُطَلَقُ كلُّ عمرِو

٢٣ - بسجني حينَ وافَقَهُ اسمُ جارِ الفقيهِ ولو سَجَنْتهُم بِوِتْرِ

---

٢٠ - المعجب : أتوه به بليل وهو يسري.
٢٣ - المعجب : حيث...... سجنتموه.
٢٩ - سقط من المعجب.

(١) البيت للعرجي في ديوانه : ٣٤٥ والأغاني : (١ : ٤١٨). والشعر والشعراء : ٤٧٨. وتجد قصة أبي حنيفة هذه في الأغاني ١ : ٤١٨، وتاريخ بغداد ١٣ : ٣٦٢.

٢٤ - فَأَطْلَقَهُمْ لَهُ عيسى جميعاً
لجارٍ لا يبيتُ بغير سُكْرِ

٢٥ - فإن أحببْتَ قُلْ لجوارِ جارٍ
وإنْ أحبَبْتَ قُلْ لِطِلَابِ أَجْرِ

٢٦ - فإنَّ أبا حنيفة لَمْ يَؤُبْ من
تَطَلُّبِهِ تَخَلُّصَهُ بِوزرِ

٢٧ - نواقِعُها من اجلِ النَّهي سراً
وكَمْ نهيٍ نواقِعُهُ بِجَهْرِ

الأبيات ١ - ٩ في الجذوة: ١٤ - ١٥ ؛ والمعجب : ١٥ - ١٦.

-٤٦-

وقال : [كامل]

١ - لا شُكْرَ عندي للحبيبِ الهاجِرِ
بل جُلُّ شكري للخيالِ الزائرِ

٢ - فكأنَّهُ يخشى العيونَ نهارَهُ
فيزورني تحتَ الظلامِ الساترِ

٣ - نَوْمي يريهِ لناظري فكأنَّهُ
قبلَ المنام قد اختفى في ناظري

الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ١٦١ - ١٦٢.

-٤٧-

وله في ذكر فراق جعفر بن علي وأخيه يحيى لسلطانهما معد بن اسماعيل وانسلاخهما من دعوته الشيعية ومصيرهما إلى الخليفة الحكم واعترافهما بحقه[1] : [كامل]

---

(١) راجع الخبر في المقتبس : ٣٢ - ٥٧ (ط. دار الثقافة) ؛ والبيان المغرب ٢ : ٢٤٢ - ٢٤٤.

١ - ولقد عَجِبْتُ لِفِعلَةِ المُستَنْصِر
إذْ أكْثَفَ الجيشَ اللُّهَامَ[1] لِجَعْفَرِ
٢ - ولو انْ مَن أهْواه يُبْرِزُ وجهه
قَامَتْ لواحِظُهُ مَقَامَ العَسْكَرِ
البيتان في المقتبس : ٥٦ والبيتان المغرب ٢ : ٢٤٤.

-٤٨-

وقال : [طويل]

١ - تَأمَّلتُ من بين الدُّمُوعِ كأنّما
تَأمَّلْتُ من بين السحابِ المواطِرِ
٢ - مَحَلَّ أبي العبّاسِ حيثُ عهدتُهُ
لعلَّ أبا العباسِ يبدو لناظري
٣ - فلمّا انْثَنَتْ عيني ولم تَرَ شَخْصَهُ
رجعتُ إلى تمثاله في خواطري
٤ - كأنّا تَمَتَّعْنا لِقِلَّة عمره
بلمحةِ برقٍ أو بلمحة طائرِ
٥ - فإنْ يتّخِذْ بين المقابرِ مَوْطِنا
فأوطانُنا من بعده كالمقابرِ
٦ - وقالوا صغيرٌ فاصطبرْ لمصابه
فقلتُ : أَشَدُّ الفقدِ فَقْدُ الأصاغرِ

الأبيات ١ - ٦ في التشبيهات : ٢٧٣.

-٤٧ - ٩

(١) الجيش اللهام : الكثير، يلتهم كل شيء ويغمر من دخل فيه.

١ - في البيان المغرب : لفعلة.

٢ - في البيان المغرب : أبرز.

-٤٩-

وقال : [خفيف]

١ - ذُبْتُ حتى لو انني كُنْتُ سِراً
لَمْ يَبُحْ بي مُضَيِّـــعُ الأَسْرارِ

البيت في التشبيهات : ١٦٥.

-٥٠-

وقال في القلم : [خفيف]

١ - وإذا مـــا امتطى يمينُكَ مثلي
في نحولي وفي دموعي الغزارِ

٢ - خِلْتَــهُ بـــانــعَ العقود تشهّىً
نَثْرَ أسطـــارهـــا على الأسطـــار

٣ - وكـــأن الخطوبَ قــد خـــالفتــه
فغزاهـــا في جحفـــلٍ جرَّارِ

٤ - وكـــأنّ الأسطـــارَ ليـــلٌ بهيمٌ
والمعـــاني فيهـــا النجومُ السواري

٥ - كـــاتمٌ للأسرارِ عن كـــلّ واشٍ
غيرِ مـــا في الصكوك من أسْرار

٦ - كـــالمحبٍّ الـــذي يبوحُ لإلفٍ
ثُمَّ يطوي عن كـــاشحٍ ويُـــداري

الأبيات ١ - ٦ في التشبيهات : ٢٤٠.

-٥١-

وقال في أمّ الحسن : [سريع]

١ - مُسْمِعَـــةٌ من غيرِ أوْتَـــارِ
إلاّ ارتجـــالاً فوقَ أشْجـــارِ

٢ - يقترحُ النـــاسُ عليهـــا ومـــا
يقترحُ النـــاسُ على الطـــاري

٣ - تُبدلُ إنْ قيل لها بَدِّلي
طائعةً من غيرِ إصْغَارِ
٤ - كأنَّها في حين تبديلها
تأخُذُ في أهزاج أشْعارِ
٥ - عاشقة النَّوارِ ما أقبلتْ
إلاَّ بها آثارُ نُوَّارِ

الأبيات ١ - ٥ في التشبيهات : ٥٥.

قافية السين

-٥٢-

وقال في فصد : [طويل]

١ - أخذتَ بأنفاسِ الرياضِ فنشرُها
أراهنَّ من تفجيركِ المتنفِّسِ
٢ - دمٌ قد حكاهُ الوردُ في اللونِ سائلاً
عروقٌ حكتها خضرةً عينُ نرجسِ

البيتان في التشبيهات : ٢٩٠.

-٥٣-

وقال : [سريع]

١ - قَبَّلْتُهُ قُدَّام قِسِّيسِهِ
شَرِبْتُ كَاسَاتٍ بِتَقْدِيسِهِ
٢ - يَقْرعُ قلبي عِنْدَ ذكرَي لهُ
من فَرْطِ شَوْقي قَرعَ نَاقوسِهِ

البيتان في النفح ٤ : ٤٠ وفي المطمح ٧٤.

-٥٤-

وقال : [وافر]

١ - أَدِرْهـــا مثـــلَ ريقكَ ثُمَّ صَلِّبْ
كَعَـــادَتِكُمْ على وهمي وكَـــاسي

٢ - فقضّى مـــا أمرتُ بـــه اجتلابـــاً
لمسروري وزادَ خنوعَ راسي

البيتان في المطمح : ٧١ ؛ والنفح ٤ : ٣٧

قافية الشين

-٥٥-

وقال : [بسيط]

١ - شَطَّت نَواهم بشمس في هَوَادجهـــم
لـولا تلألـؤهـــــا في ليلهـنَّ عَشُوا

٢ - شكتْ محـاسنها عيني وقـد غـدرت
لأنهـــــا بضميرِ القلبِ تَنْجمشُ

٣ - شَعْرٌ وَوَجْـــهٌ تبـــارى في اختلافِهمـــا
بحسن هـــــذا وذاك الرومُ والحَبَشُ

٤ - شككتُ في سقمي منهـــا أفي فُرُشي
منهـــا نُكِسْتُ وإلاّ الطيفُ والفرشُ

الأبيات ١ - ٤ في النفح ٤ : ٣٧ ؛والمطمح ٦٩ و ٧٠ . والشريشي ٥ : ١١٨ .

---

١ - النفح : كعادتهم .
٢- في النفح : فيقضى .... وزاد خضوع رأسي .

- ٥٥ -

١ - المطمح : من .
٢ - المطمح : عثرت ؛ والشريشي . عززت ... تنخمش .
٣ - الشريشي : في افتخارهما ... لحسن .
٤- الشريشي : إذا تأملت إلا الطيف والفرش .

-٥٩-

وقال : [طويل]

١ - فطـــالَ عليَّ الليـــلُ حتَّى كـــأنَّـــهُ
قـــد امتثـــلَ الهجرَ الـــذي ليس يُقلِـعُ
٢ - وطـــال انتظـــاري للصبـــاحِ كـــأنَّني
أُراقِبُ منـــه غـــائبـــاً ليسَ يَرْجِـــعُ
٣ - فيـــا شَعْرَ من أهْواهُ هـــلْ لكَ آخرٌ
ويا وَجْهَ من أَهْواهُ هلْ لَكَ مَطْلِعُ

البيتان في التشبيهات : ١٥٨.

-٦٠-

وقال : [وافر]

١ - أخي حـــالي لفقـــدك عن جفوني
كحـــالِ الشمسِ في فقـــد الشعـــاع
٢ - عـــداني عنكَ تَعْجيزٌ وعُـــذْرٌ
طريفٌ إنْ أَصَخْتَ إلى استِمـــاع
٣ - وذلك أنْ جَرى دمعي نجيعـــاً
وفـــاضَ ، من الصدور ، بلا انقطـــاع
٤ - فصرتُ إليك مجتلبـــاً بفصدي
دمي من مقلتيَّ إلى ذراعـــي
٥ - فسالت كلُّهـــا تجري اشتيـــاقـــاً
وسحـــاً كـــالشآبيبِ[1] السراع

---

(١) الشآبيب من المطر الدفعات.

٦ – ولم يمنــعْ مسيــلٌ عن مسيــلٍ
وكـــاد الجرح يُرْغبُ في انتجـــاعي

٧ – فكنتُ كمن يُـــــداوى من صداعٍ
فخفَّ ولمْ يزُلْ ألمُ الصُّدَاعِ

الأبيات ١ – ٧ في التشبيهات : ٢٨١ .

–٦١–

وقال : [طويل]

١ – وَقَفْتُ على الـــدّارِ الخَلاءِ كـــأنّني
وَقَفْتُ على قَلْبٍ من الصبرِ بَلْقَـــعِ

٢ – رميتُ جمارَ الدمع في موقِفِ النّوى
وقـــد طفتُ أسْبـــاعـــاً برسمٍ وأرْبُـــعِ

البيتان في التشبيهات : ١٦٥ و ١٦٦ .

–٦٢–

وقال : [طويل]

١ – ولمّـــا رأيتُ الشمسَ تَـــأْفُـــلُ بـــالنوى
دعوتُ فلم أُمْنَحْ إجـــابـــة يوشعِ

٢ – كـــأنّ النّوى قَـــدْ أُوجِعَتْ بـــاجتمـــاعنـــا
فَبنّـــا فنـــالَتْ بُرْءَهـــا من تَوَجُّعي

البيتان في التشبيهات : ١٥٠ .

–٦٣–

وقال : [طويل]

١ – تَوَلّتْ بهم يـومَ الفراقِ مَطيُّهُمْ
بـــأعجـــلَ مِنْ خَفْقِ الفـؤادِ وأسْرَعِ

٨ - بـدائِـعُ مـا أَهْـدى الوزيرُ بنـانُـهُ
إلى صَكِّـهِ إلاّ أتـانـا بـأَبْـدَعِ[(١)]

٩ - ففي كفِّـهِ خَمْسٌ تُعَـادِلُ خَمْسَةً
كـأنَّ امـرأً منهم على كُـلِّ إِصْبَـعِ

١٠ - إيـاساً[(٢)] وبسطـامـاً[(٣)] وحاتِمَ طيِّئٍ[(٤)]
وأَحْنَفَ[(٥)] عند الحِلْمِ وابنَ المُقَفَّعِ[(٦)]

الأبيات ٢ - ٨ في البديع : ٩ ؛ والأبيات ٤ و ٥ ، ٦ في التشبيهات :٤٣ ؛ والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ في الذخيرة ٤ : ٧٠٣ والبيتان ٩ ، ١٠ في التشبيهات : ٢٤٩ .

---

(١) قال الحميري : شبّه خط ممدوحه بالربيع في حسن مخبره .

(٢) إياس بن معاوية بن مرّة المزني ، أبو واثلة ٤٦ - ١٢٢ هـ/٦٦٦ - ٧٤٠ م . قاضي البصرة ، يضرب المثل بذكائه وزكنه (فراسته) وفطنته . (ابن خلكان ١ : ٢٤٧) وراجع ما كتبه عنه الجاحظ في البيان والتبيين ؛ والشريشي ١ : ٢٨٩ - ٢٩٢ .

(٣) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، ١٠ ق. هـ/٦١٢ م سيد شيبان ومن فرسان العرب في الجاهلية ، يضرب المثل بفروسيته . أدرك الاسلام ولم يسلم وقتله عامر بن جليقة الضبي يوم الشقيقة . الكامل للمبرد (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وسيد شحاته) ١ : ٢٢٧ - ٢٢٩ .

(٤) حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي القحطاني ، أبو عدي ، ت ٤٦ ق.هـ/٥٧٨ م . فارس ، شاعر جواد . كان مظفراً . إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سئل وهب ، وإذا ضرب بالقداح سبق ، وإذا أسر أطلق [الشعر والشعراء (ط . دار الثقافة بيروت ١٩٦٩) ص ١٦٤ - ١٧٠] .

(٥) الأحنف بن قيس بن معاوية المنقري التميمي ، أبو بحر سيد تميم واحد العظماء والدهاة الفصحاء الشجعان . يضرب به المثل في الحلم أدرك الإسلام ولم ير النبي [طبقات ابن سعد (ط . دار صادر بيروت ١٩٥٨) ، ٧ : ٩٣ - ٩٧] .

(٦) اسمه بالفارسية روزبة وهو عبد الله بن المقفع ، ت ١٤٢ هـ/٧٥٩م ، وإنما تقفع أبوه لأن الحجاج بن يوسف ضربه بالبصرة ضرباً مبرحاً فتقفعت يداه . عدّه ابن النديم من بلغاء الناس االعشرة .بن النديم ، الفهرست : ١٣٢ و ١٤٠ (تحقيق رضا تجدد طهران ١٩٧٠ م) وبروكلمان ٣ : ٩٣ .

قافية الغين

-٦٨-

وقال يصف غلاماً يلعبُ بالصَّوْلَجان : [سريع]

١ - مرَّ بنـــا ملتفتـــاً مسرعـــاً
كـــالرِئم في خِيفَـــةِ روّاغِـــهِ

٢ - ذا صولجـــانِ ابنوسٍ وتفـــاحِ لجينٍ صوغُ صَوَّاغِـــهِ

٣ - أفرغهـــا صانعـــهُ متقنـــاً
في قـــالبِ الجِبْسِ كـــافراغِـــهِ

٤ - كـــأنّـــه في ضربهـــا لاطمٌ
تُفَّـــاحَ خَـــدّيْـــهِ بـــأَصْدَاغِـــهِ

الأبيات ١ - ٤ في التشبيهات : ٢٩٠.

قافية الفاء

-٦٩-

وقال : [طويل]

١ - وقـــد قُطِبَتْ[1] شَهـــداً مُـــدامـــة ثَغْرِهِ
وما في الجفونِ الفاتراتِ هي الصِّرْفُ

٢ - لـذا يقتـلُ الصِّرفُ الـذي في جفونِـهِ
ويُلْتَـــذُّ ، مما في مُراشِفِـــهِ ، الرَّشْفُ

٣ - أقُولُ ولم أُكْمِـــلْ لهم وَصْفَ حُسْنِـــهِ
على رِسْلِكُمْ ، في حسنه انقطعَ الوصفُ

(١) قطبت : مزجت.

-٧٣-

وقال : [متقارب]

١ - وركبٍ اذا قطعوا نَفْنَفــــــــــاً
رمَى بهمُ البعـــــــذُ في نفنفِ

٢ - كـــــأنّ الفيـــــافيَ في طولها
ليـــالٍ على عـــاشقٍ قــد جُفي

٣ - قطعنـــــــــا على مضمرات تجودُ
كلالاً بـــــأدمُعِهـــــا الوُكّفِ

٤ - وتحتيَ حرفٌ لفرط النحول
تنفي النحولَ عن المدنفِ

٥ - كـــــأني إذا مـــا شَدَدْتُ الحزامَ
أشُدُّ نطـــــاقـــــاً على أهيَفِ

الأبيات ١-٥ في التشبيهات : ١٧٦.

-٧٤-

وقال : [كامل]

١ - في لحظِ طَرْفِكَ عَبْرَةٌ لِسَقـــامِـــهِ
وفَعـــالُـــهُ فِعْـــلُ الحِمـــامَ المُتْلِفِ

٢ - فكـــأنّـــهُ فلـــلٌ بـــدا في مُرْهَفٍ
مـــــاضٍ وليس بضائرٍ للمرهـفِ

البيتان في التشبيهات : ١٣٥.

-٧٥-

وقال : [كامل]

١ - وكـــأنّمـــا أخفي عليكَ بِصَحّتي
سَقَمـــاً فيكسوني السّقـــامُ لتشتفي

٢ - أخفيتني وأريـــــدُ أنْ أُخفي الهوى
أوَ ليس معَــدومــاً خفـيٌّ في خفـي

البيتان في التشبيهات : ١٦٤.

-٧٦-

وقال : [طويل]

١ - وآنسني فيك النجومُ برعيهـــــا
فـدريُّهـا حلّيٌ وبـدرُ الـدجى الفي

٢ - كـــأنَّ سماءَ الأرضِ نِطْـــعُ زُمرُّدٍ
وقــد فُرِشَتْ فيــه الـدنّـانير للصَّرْفِ

البيتان في التشبيهات : ٢٢ و ٢٣.

قافية القاف

-٧٧-

قال يصف آثار الجدري : [خفيف]

١ - إنَّ وَجْهــاً كــالبَــدر في الاشراقِ
يُلْحِقُ السائحينَ(١) بـــــالعُشَّاقِ

٢ - زانَـــهُ شَيْنُ غيرِهِ ، جُـــدَرِيٌّ
سِحرُهُ مثـــلُ سِحْرِ تلك المآقي

٣ - فكــأنَّ الوجــهَ الجميــلَ لآلٍ
مُلْصَقَـــاتٌ بنـــاصع الأوراقِ

---

(١) السائحون : العبّاد المتزهدون.

-٧٩-

وقال يصف الورد والأقاحي : [طويل]

١ - وفي الورد غضّاً والأقاحي محاسنٌ
سُرِقْنَ من الأحباب للمتشوّقِ

٢ - خدودُ عذارى لو تقصّى حياؤها
وأفواهُ حورٍ لو سَمَحن بِمَنْطِقِ

البيتان في البديع : ٣٤.

-٨٠-

وقال في البازي والدستبان : [طويل]

١ - تَبدَّتْ على البازي من الريشِ لأْمَةٌ
فتحسبه من حائرِ الطير يتّقي

٢ - وَتَدْرِيقَةٌ(١) فوق البياضِ كأنّما
تُصبُّ عليه دِرعهُ فوق يَلْمَقِ(٢)

٣ - غدا أحمرَ العينين تحسبُ أنّهُ
له عينُ غَضْبانٍ على الطير مُحْنَقِ

٤ - وقد وُرِّسَتْ(٣) ساقاه حتى كأنّما
له بالثُّريا خاضبٌ لم يُحَقِّقِ

٥ - كأنّ بنانَ الكفِّ : كلٌّ بنانة
بها طُرِّفَتْ منها بنونٍ مُعَرَّقِ

٦ - وقد أُلبِسَتْ لونَ المدادِ كأنّها
أناملُ كتّابٍ تَخُطُّ بِمُهْرَقِ

---

(١) ضرب من الترسة ، الواحدة درقة ، تتخذ من الجلود.

(٢) اليلمق : القباء ، فارسي معرّب.

(٣) الورس : نبات أصفر يكون باليمن ، ورّسَت الثوب : صبغته.

٧ - فـإنْ كـان للبـازي من الريشِ لأْمَةٌ
فللـــــدستبـــان دِرْعُ وَشْيٍ مُنَمَّـقِ
٨ - عليـــه من العِقْيـــانِ ساقٌ ومُقْلَـــةٌ
فصارَ كمكحولٍ بــــــــه ومُسَوَّقِ
٩ - جعلتُ لساقيـــه فَخُصْلَـــةِ كَفِّـــهِ
حُلِي العـــــذارى في نواصٍ وأسْؤُقِ
١٠ - غَـدَوْنــا بسربِ ضُمَّرٍ مثـــلِ ضمَّرٍ
إذا لحقت منهــا الأيــاطِــلُ تَلْحَقِ
١١ - حُمِلْنَ على الايسار نحو عجـاجهـا
كمـــا حَمَلَتْ خيــلٌ فوارسَ صُدَّقِ
١٢ - إذا اضْطَرَبَتْ فوقَ الأَكُفِّ حسبتَهـا
لغيبتِهـــا عن صيـــدهـــا في مُعَلَّقِ
١٣ - فـــأُرْسِلْنَ في ميـــدانِهنَّ كـــأنهـا
صواعقُ مـــا لاقتْ من الطَّيرِ تَصْعَقِ

الأبيات ١ - ١٣ في التشبيهات : ١٨٥ - ٨٦

قافية الكاف

-٨١-

وقال : [متقارب]

١ - ألَسْتَ ترى النـــاسَ مثـــلِ الظبـــاء
يُسدُّ سبيلهم بـــــــــــالشَّرَكْ

٢ - فبينـــــا تُفَـــارِقُ خلاً فُوَاقـــاً
أُتيتَ فقيـــــــــــــــلَ فُلانٌ هَلَكْ

البيتان في التشبيهات : ٢٦٦ .

-٨٢-

قال يهنىء ابن العطّار الفقيه(١) بمولود : [بسيط]

١ - يهنيك مـــا زادت الأيـــامُ في عَــدَدِكْ
من فِلْـــذَةٍ برزت للسعــد في كبــدِكْ
٢ - كـــأنمـــا الـــدهرُ دهرٌ كـــان مكتئبـــاً
من انفرادك حتى زاد في عــــــددك
٣ - لا خلّفتك الليـــالي تحت ظـــل ردىً
حتّى ترى ولـداً قد شَبَّ من ولـدك

الأبيات ١ - ٣ في النفح ، ٣ : ٤٤١ .

---

(١) أكبر الظن انه محمد بن أحمد بن عبيد الله بن سعيد الأموي ، المعروف بابن العطار من أهل قرطبة ، يُكْنى أبا عبد الله ٣٣٠ - ٣٩٩ هـ/. روى عن أبي عيسى الليثي ، وأبي بكر بن القوطيّة ، وأبي عبد الله بن الخرّاز ، وابي عثمان سعيد بن أحمد بن عبد ربّه . ورحل إلى المشرق وحج ولقي هنالك جماعة من العلماء وأخذ عنهم وذاكرهم .كان فقيهاً ، عالماً ، حافظاً ، متيقظاً ، متفنناً في العلوم ، أديباً شاعراً ، ذكياً نبيهاً ، نحويًّا ، مقدماً في الشورى ، عارفاً بالفرائض والحساب واللغة والإعراب . مقدماً في ذلك كلّه ، رأساً في معرفة الشروط وعللها ، متقناً لها ، مستنبطاً لغرائبها لا يجاريه في ذلك أحد ، جمع فيها كتاباً حسناً مفيداً وقد أسمعه الناس بالمسجد الجامع بالزاهرة عن عهد المنصور محمد بن أبي عامر . وله مع بعض فقهاء قرطبة وقاضيها خطوب طويلة مشهورة . راجع الصلة ٢ : ٤٥٩ (ترجمة ١٠٤٨) .

-٨٣-

وقال : [كامل]

١ - أَحمَامةٌ فوق الأَراكة بيني
بحياةِ مَنْ أَبْكَاكِ ما أَبْكاكِ

٢ - أمّا أنَا فبكيتُ من حُرَقَ الهوى
وفِراقِ مَنْ أهوى أأَنْتَ كَذاك

البيتان في الذخيرة ٣ : ٣٤٧ ؛ والمطرب. ٦ ؛ ونثار الأزهار : ٨٣.

قافية اللام

-٨٤-

وقال : [رمل]

١ - مُعْجَمُ الحُسْنِ بخالِينِ : على
ثَغْرِهِ الأَصْغَرِ والخدُّ الأَجلّ

٢ - فالذي في الخَدِّ طوراً آفلٌ
تحت صُدْغٍ فوق صُبْحٍ قد رَحَلْ

٣ - يتجافى فإذا لاحظته
رَجَعَ الصُّدْغُ إليه فانسَدَلْ

٤ - فكأنّ الصُّدْغَ يخشى عابثاً
ثَارَهُ فهو عليه مُشْتَمِلْ

٥ - وكأنّ المعتلي مَبْسِمَهُ
جاءَ من عند أخيه للقبل

- ٨٣ -

١ - الذخيرة : تثني.

٦ - فسعى حتى إذا مـــــا اشتَّمـــــهُ
غَلَبَ الروعُ عليـــــه فَمَثَـــــلْ

الأبيات ١ - ٦ في التشبيهات ١٢٩ - ١٣٠ .

-٨٥-

وقال في وصف قلم : [رمل]

١ - نـــاحـــلُ الجسمِ كـــأَنْ قـــد شَفَّـــهُ
فوقهـــا عِشْقُ المعـــاني فَنَحـــلْ

٢ - وكـــأَنْ قـــد هَجَرَتْـــهُ عن قِلَىً
فهو منهـــا في بكـــاءٍ مُتَّصِلْ

٣ - وإذا مـــــا صَرَّ قُضْبٌ في ثرىً
أنَّ في اثرِ حبيبٍ مُحْتَمِـــــلْ(١)

٤ - يشبـــهُ السَّهم أخـــاهُ خِلْقَـــةً
في شبـــاهُ والقضيبَ المعتـــدل

٥ - حـــائكٌ للوشـي حتى خِلْتُـــهُ
كـــان في صنعَـــاءَ مشهورَ العمـــل

٦ - بـــل كـــأنَّ الروضَ في مُهْرَقِـــهِ
نـــابتٌ من دَمْـــعٍ فيـــه(٢) المنهطـــل

٧ - وبلا الكتّـــابُ ظـــلَّ الروض في
إثْرِ طَـــلٍّ والمعـــاني فيـــه طَـــلّ

الأبيات ١ - ٧ في التشبيهات : ٢٣٣ .

---

(١) القضيب : الأغصان ، المحتمل : الراحل .
(٢) كأنّ الحبر وهو يجري من رأس القلم دمع ينهمر ولكن من الفم .

-٨٦-

وقال : [رمل]

١ - تَرَكَ الجِسْمَ يُحـــــاكي خَصْرَهُ
وهو من رِقَّتِـــهِ كـــالمُنْفَصِلْ

البيت في التشبيهات : ١٦٥ .

-٨٧-

وقال في سحابة : [طويل]

١ - ومُشْتَمّـــةٍ[1] للأرض حتى كـــأنَّهـــا
تَقَصَّى[2] مُحولاً في البطـاح المواحـل

٢ - فجنَّت كمـــا جَنَّ الظَلاَمُ وأَفْرَغَتْ
علينـا كـإفْراغِ الـدِّلاءِ الحوافـل[3]

٣ - أَطَلّتْ غـدِيراً في الهواء كـأنَّـه
هـو البحرُ يجري بـالسفينِ الحوامـل

٤ - فلو أنّهـا صَبَّت جميعـاً لَغَرَّقَتْ
ولكنمـا أرواحُهـا كـالمنـاخـل

٥ - كـأنّ غـديرَ الماءِ بين حَبَـابِـه
وبين شُخُوصٍ قُمْن مثـلَ الأَنـامـل

٦ - مسامِيرُ دُرٌّ تعتلي برءوســـا
مراراً ، وطوراً تعتلي بـالأَسافـل

الأبيات من ١ - ٦ في التشبيهات : ٣٦ - ٣٧ .
والبيتان ٥ و ٦ في سرور النفس . ٣٠٧ دون نسبة .

---

(١) المشتمّة : التي تكاد تلامس الأرض .
(٢) تَقَصَّى : تتبع الأثر .
(٣) الحوافل : الممتلئة .

كتب الرمادي إلى فرحون بن عبدالله حين قصّر خدمه بانزاله[1] : [مجزوء الرمل]

١ - أيهـــا العـــارض والمُـهـْ
دي لمستقيـــــــــــه وَبْلاَ
٢ - حين لا يهـــدي إذا مـــا استَسْقِيَ العـــارض طَلاّ
٣ - قـــائـــداً أفْنَتْ مغـــازيـ
ـه العِـــدا سَبْيـــاً وقَتْلاَ
٤ - إنَّ ضَيْفـــاً قـــاصداً قُـــلْ
تَ لـــــه : أهلاً وسهلا
٥ - قـــد توسعت لـــه فيـ
ـــــــلِم يَسُرُّ الضيفَ نُزْلا
٦ - مـــا لـــه فرش على الأر
ض سوى وجـــــه مُصَلَّى
٧ - فـــأنـــا لولا [اصطبـــار]
ردَّ منـــــه الوعرَ سهلا
٨ - لم تجـــــد عيني لنومٍ
بمبيتِ السوءِ كُحْلا

الأبيات ١ - ٨ في الحلة السيراء.

-٨٩-

وقال في الجلم[2] : [خفيف]

١ - جلمٌ من صفـــاهُ كـــاد بـــأنْ يخـ...
فى فلو أنَّـــه اصْطِبـــارٌ لعيلا

---

(١) راجع الخبر وردّ فرحون عليه ص ٢٧ من هذا الكتاب.

(٢) الجلم : المقصّ.

٢ – قاطعٌ في انطباقِه كانطباق الثـ...
غر في العَضِّ مُبطِئاً وعَجُولا
البيتان في التشبيهات : ٢٤٢ .

-٩٠-

وقال : [رجز]

١ – نوء وغيثٌ مُسْبَلُ
وقهوةٌ تسلسلُ

٢ – تدورُ بينَ فتيةٍ
بخلقهم تُمثَّلُ

٣ – والأفقُ من سَحابِهِ
طَلٌّ ضعيفٌ ينزلُ

٤ – كأنّهُ من فِضَّةٍ
بُرادَةٌ تُغَرْبَلُ

الأبيات ١ – ٤ في النفح ٤ : ٧٤ ؛ ١ و٣ و٤ في التشبيهات : ٣٦ , ٣ و٤ في غرائب التشبيهات ١٨٥

-٩١-

وقال في محبوبٍ له ألثغ : [كامل]

١ – أعِدْ لَثْغَةً لو أنَّ واصلَ حاضرٌ
لِيَسْمَعَها ما أَسْقَطَ الرَّاءَ واصِلُ(١)

البيت في ابن خلكان ٦ : ٩ و٧ : ٢٢٧ وشذرات الذهب ٣ : ١٧١ .

- ٩٠ -

١ – في التشبيهات : نورٌ.

٣ – في التشبيهات : فالغيث ، وفي غرائب التشبيهات : والغيث.

٤ – في التشبيهات ، وغرائب التشبيهات : كأنه برادة من فضة تغربل.

١ – ورد في ابن خلكان ٧ : ٢٢٧ ، أعد لثغة في الراء لو ان واصلاً سمعها....

(١) قال ابن خلكان واصل هو واصل بن عطاء ، وكان واصل يلثغ بالراء فلهذا كان يتجنبها في حديثه وخطبه.

-٩٢-

وقال في القلم : [كامل مجزوء]

١ - قلمُ الوزيرِ كَسَيْفِهِ
هذا يصولُ وذا يطولُ

٢ - أضْحَى كليثِ خَفِيَّةٍ[1]
ودواتُه لليّثِ غِيلُ

البيتان في التشبيهات : ٢٣٥ والشريشي ٣ : ٢٧٤.

-٩٣-

وقال يصف السيف : [طويل]

١ - لـه حُسْنُ خَلْقٍ في العيونِ إذا بَدا
على أنَّه تُرْدي النفوسَ غَوائِلُهْ

٢ - تَضَاءَلَ حتَّى ما تَأَمَّلتَ شَخْصَهُ
بِلَحْظِكَ إلاَّ خِلْتَ أنَّك خَاتِلُهْ

٣ - كأنَّ هَواهُ في الجماجِم والطّلى
أحَلَّ الضَّنا في جِسْمِهِ فَهْوَ ناحِلُه

٤ - لطيفٌ كلطفِ الرّوحِ عِنـدَ وُلُوجِهِ
فَمَسْلَكُهُ في كُلِّ جِسْمٍ مَفَاصِلُه

الأبيات ١ - ٤ في التشبيهات : ١٩٦.

- ٩٢ -

١- التشبيهات : قلم الوزير وكفّه هذا يطول وذا يطول.

---

(١) خفيّة : موضع متصل بعوق من أرض غطفان في ظهر خيبر فيما بينها ونجد وهي غيضةٌ ملتفّة تتخذها الأسد عريسة. (معجم ما استعجم ١ : ٥٠٦ و٢ : ٩٨١).

وقال في السجن : [طويل]

١ - نسائلهـــا هلاًّ كفـــالكِ نحـولُـــهُ
وَنَصْبَتُـــهُ أو دَمْعُـــهُ وهمولُـــهُ

٢ - تكنَّفـــه همَّـــانِ : شجوٌ وصبوةٌ
فَبُلِّـــغَ واشيـــه المنى وعـــذولـــه

٣ - فـــإن يَستَبِنْ في وجهـــه همُّ سجنِـهِ
فقـــد غـاب في الأحشاءِ عنكِ دخيلـه

٤ - معنًّىً بكتمـــانِ الحبيب وحبّـــه
فـــان يقتـــلِ الكتمـــانُ فهـو قتيلـــه

ومنها :

٥ - وأقبلن من نحـو الحبيب كـــأنمـــا
تحـــاشَدَ نحـوي جفنُـــهُ ونصولـــه

٦ - دعوني أَشِمْ بـــالبـــابِ برقَ احبّتي
قوامـــاً فلم يسمـح بـــذاك وكيلـــه

٧ - يعم فلا يـــــألـو حصاراً لعلّـــــه
سيُودي فيـودي بِشُّـــــهُ وأليلـــــه

٨ - فلو كـــان في هـــذا الحصار سميـــه
لأنساه طـولَ السبـع في اليوم طـولـــه

٩ - لقـــد راعني سجنٌ فشطَّ ولـو دنـــا
من السجـن لم يسهـلْ عليَّ دخـولـــه

---

٧ - المطمح (ط): حصاداً.
٨ - المطمح (ط) : الحصاد.

١٠- يعزُّ على الـوردِ النضير حلولُــــــــــهُ
ولم يكُ عنـــــد المسّهام نزولـــــــه

الأبيات ١ - ١٠ في المطمح : ٧٣.

-٩٥-

وقال : [طويل]

١ - على الـوردِ منّي أنْ تـولّى تحيّــــــةٌ
وان مـــا مضى إقبـــالُـــه ورحيلُـــهُ

٢ - لقـد كنتُ أُسْقَى فـوقه الراحَ ، فـوقنا
من اللهو ظـــــلٌ لا يزولُ ظليلُــــــهُ

٣ - وأوتـــارُ مَخْضُوبِ البَنَـــانِ كـــأنّهـــا
حَمـــامٌ وصبري حين طَـــلَّ هَـــديلُـــهُ

الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ١٠٥.

-٩٦-

وقال : [كامل]

١ - ومُهَنّـــدٍ أخَـــذَ العُيونَ بمـــائِـــهِ
فكـــأنّهـــا في دَمْعِهـــا الجوّال

٢ - أسْرى من السرّاءِ في الأرواحِ بـــــل
أسرى من الأرواح في الأوْصَالِ

٣ - إنْ كـــانَ للآجـــال جِسْمٌ ظـــاهِرٌ
للعينِ فهو مُجَسّمُ الآجـــــــــال

الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ١٩٧.

-٩٧-

وقال : [طويل]

١ - كـأَنَّ انـدفـاعَ البَرْقِ بينَ رعوده
تطـايُرُ نـارٍ لاصطكـاك جنـادلِ

٢ - أو اسْدُ الشَّرى في مـذْهبـات سلاسلٍ
إذا هي دارت نُهْنِهَتْ في السلاسل

٣ - كـأنَّ بَنـاتَ الزَّنج فيهـا مُشِيرَةٌ
إلى الأَرْضِ عن أكمـامِ حُمْرِ الغَلائِلِ

الأبيات في التشبيهات : ٣١ وسرور النفس : ٢٨٧.

-٩٨-

وقال : [طويل]

١ - وأبلَقَ(١) مِنْ شرْطِ الكميِّ لزينـةٍ
وإحراز ميـدانٍ ويوم قتـالِ

٢ - فخضرتـه ثلثٌ وثلثـاه شهبـة
فـأخضر قـدّامٍ واشهب تـالِ

٣ - لـه لببٌ(٢) مِنْ شُهْبَـةٍ بين دُهْمَـةٍ
كعـامٍ صُدودٍ بعـد يومِ وِصَالِ

٤ - تَـدَرَّع بَـدْرَ التِمِّ نوراً وظُلْمَـةً
ولُبَّ من حيزومِـه بهلالِ

الأبيات ١ و٣ و٤ في التشبيهات ١٩٣ - ١٩٤ ؛ و١ - ٤ في الذخيرة ٢ : ٤٦٧

- ٩٨ -

١ - الذخيرة : من شرط الطراد... واحوض ميدان.

٢ - الذخيرة : له لب من دهمة فيه شهبة كعام صدود فيه..

٣ - الذخيرة : حسناً وبهجة... فالزم...

(١) البلق :: سواد وبياض ، قال ابن سيده البلق والبُلقة مصدر الابلق ارتفاع التحجيل إلى الفخذين.

(٢) اللبب : موضع المنحر من كل شيء ، ولبب الفرس انما سمي بهذا.

وقال : [كامل]

١ - وأَقَبَّ(١) كـالمحبوبِ حُسْنـاً لم يَجِـدْ
كصفـاتـه لو حُـدَّ في تِمْثـالِ

٢ - في سُرْعَـةِ الأوهـامِ [ليس] كجريـه
في البُعْـدِ إلاّ خِلْبَـةُ الآمـالِ

٣ - ومعـارضٌ للريحِ في حَرَكَـاتِـهِ
لوْلا اللِّجامُ لجال كُلَّ مجالِ

٤ - ذو منظر حَسَنٍ تَضَمَّنَ مَخْبرا
حَسَنـاً فكـان لِزينَـةٍ وقِتَـالِ

٥ - حَسُنَتْ بـه الحَرَكـاتُ والمعشوقُ لا
يصبي لِغير بَراعـةٍ ودلاَل

٦ - ألقَوا عليـه حَلْيَـهُ فبـدا لنـا
فيـه كمـا تَبْـدو العروسُ لجالِ

٧ - وكـأنّمـا يُزْهَى بمـا يعلوهُ مِنْ
حَلْيٍ فَيَمْشي مِشْيَـةَ المُخْتـالِ

٨ - حَطَمَتْ حوافِرُهُ السِّلامَ(٢) صلابـةً
فكـأنّهـا من أَوْجُـهِ البُخَّـالِ

الأبيات ١ و٢ و٤ و٦ و٧ و٨ في التشبيهات : ١٩٣
والأبيات ٣ و٤ و٥ و٨ في الذخيرة (٣ : ٤٦٨).

---

٤ - الذخيرة : وكان.
٨ - الذخيرة : فكأنه.

(١) الاقبّ : الضامر، وقبّ بطن الفرس فهو أقبّ إذا لحقت خاصرتاه بحالبيه.
(٢) السِّلام : جماعة الحجارة الصلبة الصغيرة منها والكبيرة سميت بذلك لرخاوتها من الصلابة.

-١٠٠-

وقال : [كامل]

١ - بكَتِ السَّحَابُ على الرياض فَحَسَّنَتْ
منهـــا غروساً من دموع ثكُولِ

٢ - فكـأنَّهـا والطـلُّ يُشْرِقُ فَوْقَهـا
وشيٌ يُحَـاكُ بِلُؤْلُؤٍ مَفْصُولِ

البيتان في التشبيهات : ٤٢.

-١٠١-

وقال في القلم : [كامل]

١ - وبكفِّـهِ بـادي النحولِ كَـأنَّـهُ
صبٌّ يخـاطبُ بـالـدموع الهُمَّـلِ

٢ - صبٌّ تواصِلُـهُ المعـاني بعـد أن
يبكي لها كبكـاءِ مَنْ لم يُوصَلِ

٣ - وكـأنَّـهُ بمـدادِه متـدرِّعٌ
درعـاً وللأسطـار قـائـدُ جَحْفَـلِ

الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ٢٣٣.

-١٠٢-

وقال : [طويل]

١ - فـأبْـدَيتَ وَجْهـاً تحتَ تَرْجِيـل لمةٍ
فكـان كبـدرٍ تحتَ ليـلٍ مُرَجَّـلِ[١]

٢ - وَمثَّلـهُ بـالبـدرِ أيضاً حقيقـةً
بغـاليـةٍ صِرْفٍ أَدقُّ مُمَثَّـلِ

---

(١) الشعر المرجّل : المسرَّح الكثير الأدهان.

٣ - عـــذارانِ خُطَّــا فوقَ وجهكَ زينــةً
عليـــه وحبـــاً للعـــذار المعجَّـــل
٤ - وقـــد طَرَّ منهـــا شاربٌ فوقَ مَبْسِمٍ
كَغُصْنٍ عقيقٍ بـــــاللآلي مُكَلَّـــــلِ
الأبيات ١ - ٤ في التشبيهات : ١٢٨.

-١٠٣-

وقال : [طويل]
١ - هبوا أنَّ سجني مـــانعٌ من وصالـــه
فما الخطبُ أيضاً في امتنـاع خيـالـه ؟
٢ - نعم ، لم تنم عيني فَيَطْرُقَ طيفُـــــهُ
زوالُ منـــامي علّـــةٌ لزوالـــه
٣ - فـــدا الصبّ من لم يَنْسَهُ في بلائـــه
وينسى اسمه من كـان في مثل حالـه
٤ - ومن صار سجني قطعـــةً من صدوده
وطول اكتئـــابي شُعْبـــةً من ملالـــه
٥ - ومن لم يَشُبْ شهـــداً بسمٌ لطـــاعمٍ
إلى أن بـــدا لي هجره في دلالـــه
٦ - ولم تر عيني حـــاسدين تبـــاينـــا
عليـــه سوى قلبي وتُرْبِ نعـــالـــه
٧ - وإني لأطويــــه حـــذاراً وإنمـــا
يُخـافُ اغتيـالُ الجرح عنـد انـدمالـه

-١٠٣-
١ - اليتيمة : لوصاله.
٢ - اليتيمة : بل ، .... طيفها.

ومـــا أربـي في أن أصرِّحَ بـــاسمه
كفــاه مـن التصريـح وصف جمـالـه
ألا بـــأبـي الغصنُ النضيرُ وإنمـــا
كَنَيْتُ بـــه عن قـــدِّه واعتـــدالـه
فـإن فـاقـه حسن الحبيب فـإنمـا
أُقَرِّبُ مـــا أعني وجود مثـــالـــه
ومـا حُسْنُ هـــذا الشعرِ إلا لنفثـــةٍ
لـه في من قبـل قطـع وصالـه
نطقت بسحر عنـــدهـــا غير أنـــه
من السحر مـا لم يُختَلَفْ في حلالـه
كذاك ابن سيرينٍ لنفثـــة يـوسفٍ
تكلَّم في الرؤيـــا بمثـــل مقـــالـه
امتثـــل في نفثـــة من منـــامـه
فما العـــذر بـــاليقظـــان عنـد امتثالـه
الا اصرفْ إلى صدغيك لحظك كُلَّـهُ
ودعْ لحظـــهَ مستغنيـــاً عن نصالـه
ترى فيهمـــا نونين عُطِّـــلَ واحـــدٌ
وآخر معجومٌ بنقطـــــةِ خـــالـــه
محـا كاتب اليمنى دجى العجمةِ التي
على النون في اليسرى بحسنِ احتيالـه
لـــدن حَلِيَتْ بـــالعَجْمِ نونُ يمينـه
وعُطِّلَت النونُ التي في شمـــالـــه

١٩ - ويـا سيّـدي عبـد رجـاكم مُعَوَّلٌ
عليكم ولا يجري سواكم ببـالـه
٢٠ - وهــل يستعينُ المرءُ في قعرِ هُوَّةٍ
لإخراجِـهِ إلاَّ بـأقوى حبـالـه
٢١ - هـل ابصرتموه شافعـاً بسواكمُ
واقْبِحْ بعـدٍ وهو في ضيق حـالـه
٢٢ - ومـا كـان إلاّ فـألُ سعـدٍ وأحمـدٍ
إذا صرَّح الـداعون أيمنَ فـالـه
٢٣ - وإذ صار سعـدٌ وابنـه معقلاً لـه
فما العذرُ في إطلاقـهِ عن عقـالـه
٢٤ - ويـا عـارضاً كـالعـارض الجون إستجزْ
من الفكرِ مـا أعطـاك عند كلالـه
٢٥ - لئن أصبحتْ مجهودَ ذهني بشعلـة
فكم قـال فيكم فوقهـا في ارتجالـه

القصيدة من مخطوط برلين (رقم : ٧٥٩٨) والبيتان ١ و٢ في اليتيمة ٢ : ١٠٢.

-١٠٤-

وقال في سواد الشعر : [وافر]

١ - وليلـةِ لمةٍ تبقى العيونُ الروامقُ مِنْ دُجـاهـا في ضَلالِ
٢ - وكنتُ عن الليـالي غيرَ راضٍ
بحـالٍ إذْ جنَتْ تَغيرَ حـالي
٣ - فلمّـا أنْ رأيتُ الليـلَ شِبْهـاً
لِلِمَّتِـهِ رَضِيتُ عَنِ الليّـالي

الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ١٢٤.

وقال في مدح أبي علي اسماعيل بن القاسم القالي عند دخوله الأندلس سنة ٣٣٠ هـ ، رواها عنه الحاكم أبو بكر مصعب بن عبدالله الأزدي ومنه سمعها الحميدي : [الكامل]

١ - مَنْ حـــاكمٌ بيني وبينَ عـــذولي
الشَجْوُ شَجْوي والعويـــلُ عويلي
٢ - أَقْصِرْ فما دينُ الهوى كفرٌ ولا
أعْتَـــدُّ لومَك لي من التَنْزيـــل
٣ - عجبـــاً لقومٍ لَمْ تَكُنْ أَذهـــانهم
هوىً ولا أجسادهم لنحولِ
٤ - دَقَّتْ معـــاني الحُبِّ عن أَفْهـــامِهِمْ
فتـــأولوهُ أَقْبَح التـــأويـــلِ
٥ - في أَيِّ جـــارحـــةٍ أصُونُ مُعـــذبـي
سَلِمَتْ من التَّعْـــذيبِ والتَنْكيـــل
٦ - إنْ قُلتُ في عيني فَثَمَّ مـــدامعي
أَوْ قُلتُ في قلبي فَثَمَّ غليلي
٧ - لكنْ جعلت لـــهُ المسامـــعَ مسكنـــاً
وحجبْتـــهُ عن عـــذلِ كُـــلِّ عـــذولِ
٨ - وثلاثِ شيبـــــاتٍ نَزَلْن بِمَفْرقي
فَعَلِمْتُ أنَّ نزولهن رحيلي

٤- في بهجة المجالس ١ : ٨٢٣ : عن أذهانهم فتأولوها.
٦ - اليتيمة وابن خلكان والشذرات والاقراني والنفح : ان قلت في بصري ؛ وفي اليتيمة وابن خلكان والشذرات : أو قلت في كبدي.
٨ - في الشريشي : طلعن .... فظننت.

٩ - طلعتْ ثلاثـــاً في نزولِ ثلاثـــةٍ
واشٍ ووجـــهِ مراقبٍ وثقيـــلِ
١٠ - فَعَزَلْني عَـنْ صَبْوتي فَلَئِنْ ذللتُ فقـد سمعتُ بـذلـة المعـذول
١١ - إنْ كنتُ وَدَّعْتُ التصابي عن قلىً[1]
وبـــدت برأسي حجـــة لعـــذولِ
١٢ - قـــد اغتـــدي والصُبحُ في تـوريسه
تقضي العيونُ لـــه بوجـــهِ عَليـــل
١٣ - بـــــأَقبَّ لـونِ الآبنوس مفضضٍ
في غُرَّةٍ منـــــه وفي تحجيـــــل
١٤ - مستغرق لصفـاتِ زيـدِ الخيـلِ[2] وال
غَنَويِّ[3] والمُزنيِّ[4] والضليـــــل[5]

---

٩ - في الشريشي : من طلوع ثلاثة .... وعذول
١٠ - في اليتيمة والمسالك : فعذلني ، وفي الشريشي : فلئن ذللت فقد.
١٢ - في الحماسة : وقد اغتدي ... تغدو العيون.
١٤ - وقع بعد ١٥ في الحماسة.

(١) القلى : البغض.
(٢) زيد الخيل : زيد بن مهلهل الطائي ، ت ٩ هـ/٦٣٠ م ، من أبطال الجاهلية سمي زيد الخيل لكثرة خيله ، أدرك الاسلام ووفد على النبي -صلى الله عليه وسلم- (الشعر والشعراء : ٢٠٥).
(٣) الغنويّ : طفيل بن كعب من بني غنيّ من قيس عيلان ، شاعر جاهلي فحل من الشجعان وهو أوصف العرب للخيل ، له ديوان شعر مطبوع (تحقيق محمد عبد القادر أحمد - بيروت ١٩٦٨) (الشعر والشعراء : ٣٦٤).
(٤) هو زهير بن أبي سلمى.
(٥) هو امرؤ القيس الكندي.

١٥ – يُزْهى بتحليةِ اللّجامِ كما زها
مَلِكٌ مُحلًّى الرأسِ بالأكيل
١٦ – مُتَقَلّبٌ مرحُ القضيبِ اللدنِ قد
مالتْ به الأرواحُ كُلَّ مميل
١٧ – يعلو ويخفضُ في الصهيل كأنما
هو مُفْرِدٌ لحناً لِكُلِّ صهيل
١٨ – فكأنَّ في فيه الملاهي حُرِّكَتْ
لكَ في خفيفٍ تارةً وثقيل
١٩ – قيدتْ لنا بيضٌ بَعُدْنَ فلم تَنَلْ
إلاَّ بِعَيْنِ الوَهْمِ والتخييل
٢٠ – ريحٌ ولكن [ما] تُغِبُّ بإثْرِها
برقاً فلم تَمْطُلْهُ بالتطويل
٢١ – فله الملاحظُ من حبيبٍ هاجرٍ
للصبِّ أو متكبرٍ لذليل
٢٢ – وكأنّما فلَّ الخطوبَ لحازمٍ
قبل الجياد بجدّه المغلول
٢٣ – حتى إذا صِدْنا الوحوشَ فلم نَدَعْ
منهنَّ غيرَ معالمٍ وطلول
٢٤ – قامتْ قَوائِمُهُ لنا بطعامنا
غَضّاً وقام العُرْفُ بالمنديل(١)

---

٢٣ – في اليتيمة : حتى إذا صدت الوحوش فلم تدع.
٢٤ – وقع في الحماسة بعد البيت ٢٠.

(١) أي ان هذا الفرس لشدّة عدوه وسرعة لحاقة بالطرائد، كانت قوائمه هي السبيل لإطعامنا ؛ وكان عرفه بمثابة المنديل الذي نمسح به آثار الطعام عن أيدينا.

٢٥ – ومُكَبَّلٍ لم يجترمْ جُرْماً ولا
دانتْ سحائبُهُ بغيرِ كبولِ[(١)]

٢٦ – متدرعٌ بالوشي إلاّ أن مِدْ
رَعَهُ يحاكُ عليه غيرَ طويلِ

٢٧ – فكأنّ بَلقيساً عليه إذ دَنَتْ
في الصَّرحِ رافعةً لفضلِ ذيولِ[(٢)]

٢٨ – متلفتٌ كتلّفتِ المرتاعِ يَقْ
سِمُ لحظه في الجُولِ بعد الجُوْلِ[(٣)]

٢٩ – حتى إذا ما السِّربُ عَنَّ للحظه
أومى بقادمتيه خلَّ سبيلي

٣٠ – ونَهَتْ مُحافظةُ اللسان فلم تصلْ
كفّي إلى ظبيٍ أَغنَّ كحيلِ

٣١ – أرسلته في إثْرِهنَّ كأنّهنّ عصين لي أمراً وكان رسولي

٣٢ – وَلَّتْ جماعتُها فشدَّ وراءَها
وكأنه بطلٌ وراءَ رعيلِ

٣٣ – عَجِلَتْ وأدركها ردىً في إثرها
إنَّ الردى قَيْدٌ لكلِّ عجولِ

٢٥–في رفع الحجب واليتيمة : **دامت**.
٣٠–وقع في اليتيمة بعد ٢٣.

(١) يصف هنا البازي.
(٢) انظر سورة النمل : ٤٤.
(٣) الجول : الناحية والجانب.

٣٤ - فقضى على سبعين ضارٍ خَطْمُـــــــهُ
هـو عقــــدةُ التعبير في التمثيـــــل[1]

٣٥ - حتى إذا حمـــل السحــابَ بجيــدِهِ
لم تَحتَمِلْــــــــــــهُ فرائصُ المحمولِ

٣٦ - ولقــد غــدوتُ بــأهرتٍ[2] متضائــلِ
سرُّ النفوسِ إليــــه غيرِ ضئيـــــل

٣٧ - ولربمـــا اشتَّمَ الصعيـــدَ بـــأَنْفِـــهِ
حينـــاً فقـــام لــــه مقـــام دليـــل

٣٨ - مُتَتَبِّــــعٌ لطلابــــه فكـــأنـــه
في القيظ يطلبُ ظلَّــــهُ لمقيـــــل

٣٩ - في إثرها وقعتْ ملاحم تجتلي التاريـــخ بين سحائب ومحول

٤٠ - فكـــأنهـــا جيشٌ بـــدهم خيول
غـــــاز إلى جيش بِشُهْبِ خيول[3]

٤١ - قـــامتْ رواعـــدهـــا لـــه بطبول
في حربهـــــا وبروقهـــــا بنصول

٤٢ - ولَّتْ جنودُ المحـــــلِ ثم تحصنت
في قلبِ كـــــلٍ متيمٍ معــــــذول

---

٣٦ - رفع الحجب : سرّ القلوب.
٣٨ - في اليتيمة : متبع لظلاله.

(١) لا يقصد هنا العدد بعينه بل الكثرة.
(٢) يصف كلب الصيد، والأهرت : المتسع شدق الفم.
(٣) قال الحميري : شبّه السحاب في اسودادها بالخيل الدهم والأرض في ابيضاضها قبل النبات بالخيل الشهب.

٤٣ – بكتِ السحـابُ على الريـاض فحسنت
منهـــــا غروساً مـن دمـوع ثكـول
٤٤ – فكـــأنهـــا والطـــلُّ يشرقُ فـوقهـا
وشيٌ يحــــــــاك بلـؤلـؤ مفصـول
٤٥ – غَلَبَتْ على شمسِ النّهــار فــألبَسَتْ
منهـــا ظهيرتهـــا ثيـــابَ أصِيـــل
٤٦ – فَنَزَلْتُ في فرش الريـــاض ولم يكـن
ليحـوزهــــــــا مثلي بغير نزول
٤٧ – سلب العمـــامـــةَ بيننـــا مُتَعَمِّمٌ
لَطَمَتْ سوالفَـــه يـــدا مغلول[1]
٤٨ – فـوضعتُ في فمه في فعـــل الـــذي
يهـوى بريـق حبيبــــــــه المعسول
٤٩ – غنىً الطُّراةُ من الـذبـاب لنـا بهـا
طربـاً فهجن شمـــائلاً بشمـول
٥٠ – روضٌ تعـــاهـــده السّحـابُ كـأنـه
متعـــاهَـــدٌ من عهـــدِ إسماعيـــل
٥١ – قِسْهُ إلى الأعرابِ تعلم أنـــــــــه
أولى مـن الأَعراب بـــــالتفضيـــل
٥٢ – حـــازتْ قبـــائلهم لغـاتٍ جمعت
فيهم ، وحـــاز لغـاتِ كـلٍّ قبيـل

(١) قال الحميري : أراد ظرف الخمر الذي تسميّه العامة «الكوز» شبّه مَقبضَهُ في عنقه بيدي مغلول وعمامته قدامه . وهو من مخترعاته الطريفة .

٥٣ - فـــالشرقُ خـــالٍ بعـــده ، فكـــأنمـــا
نزل الخرابُ بربعـــــــــه المأهول

٥٤ - جمعوا بغيبتـــــه وموتِ شيوخـــــه
عنهم ولما يظفروا ببـــــــديــــــل

٥٥ - مُـــذْ جـــاءَهم وهمُ بليـــلِ همومهم
منـــــــه ، فصاروا في دُجى موصول

٥٦ - فكـــأنَّـــه شمسٌ بَـــدَتْ في غربنـــا
وتغرَّبَتْ في شرقهم بـــــــــافول

٥٧ - يـــا سيـــدي هـــذا ثنـــائي ، لم أقُـــلْ
زوراً ، ولا عرَّضْتُ بـــــالتنويـــــل

٥٨ - من كـــان يـــأمـــلُ نـــائلاً فـــأنـــا امرؤٌ
لم أرْجُ غيرَ القُرْبِ في تـــــــأميلي

الأبيات ١، ٥ ، ٨ - ١٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ - ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ - ٣٨ ، ٤٦ ، ٥٠ - ٥٨ في اليتيمة ٢ : ١٠١.

والأبيات ٥ - ١٥ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣١ - ٣٥ ، في المطمح : ٧٠ - ٧١.

والأبيات ١ ، ٥ - ٧ ، ٥٠ - ٥٣ ، ٥٦ - ٥٨ ، في النفح : ٣ و ٧٥.

والأبيات ١ ، ٥ ، ٦ ، ٨ - ١٠ ، ٥٠ - ٥٣ ، ٥٦ - ٥٨ ، في الشذرات ٣ : ١٧١.

والأبيات ٣٩ - ٥٠ في البديع : ١٠ - ١١.

والأبيات ١٢ - ٢٠ ، ٢٤ في الحماسة المغربية الورقة ، ٩ أ.

والأبيات ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨. في رفع الحجب : ١ : ١١١.

والأبيات ١ . ٥ . ٦ . ٥٠ ٥٣ . ٥٦ ٥٨ في الوافي ٩ : ١٩٢.

والأبيات ٥ ، ٦ ، ٨ - ١٠ ، ٥٠ - ٥٣ ، ٥٦ - ٥٨ ، في ابن خلكان ٧ : ٢٢٧.

والأبيات ١ ، ٥ - ٧ . في الأفراني : ١٣٦ . والأبيات ١ : ٣ - ٧ في الوافي ١٢ : ٧ اليونيني ٢ : ٢٧٥ للملك الأمجد.

والأبيات ١ - ٦ في المعجب : ١٧.

والأبيات ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، في المسالك الورقة ١٧٥.

والأبيات ٦ - ٨ ، في الشريشي ٤ : ٢٧٨.

والبيت الأول في الجذوة : ٣٤٧.

والبيت الرابع في بهجة المجالس ١ : ٨٢٣ والثامن في ٢ : ٢٢٠.

قافية الميم

-١٠٦-

وكان قد اتهم بذم السلطان ، ولم يبق من شعره هذا إلاّ قوله :[متقارب]

١ - يُوَلِّي وَيعْزِلُ من يومِـــــه
فلا ذَا يتمٌّ ولا ذَا يَتمّ

البيت في الجذوة : ٣٤٩ والبغية : ٤٨١ .

-١٠٧-

وقال : [الطويل]

١ - أَفي الخَمرِ لامَتْ خلّتي مسّامَهــــا
كَفَرْتُ بكَـــأْسي إنْ أَطَعْتُ مَلامَهــا

٢ - لِمَحْمولَـةٍ في الفلكِ من جنَّةِ المُنى
قد اوصيَ نوحٌ غَرْسَهـا وضُمـامها(١)

٣ - فخَـــادَعَـــهُ ابليسُ عنهـــا لِعِلْمِـــه
بهـــا فرأى كِتمـــانها واغْتِنَـــامَهـــا

٤ - ففـــازَ بِثُلثَيْهـــا ونوحٌ بِثُلْثِهـــا
ولَوْلا مغيبي عَنْـــه لمْ يَكُ رامهـــا

- ١٠٧ -

٢ - الشريشي : قد اوصى لنوح.
٤ - الشريشي : ولولا مضيّ.

(١) قال ابن بسّام : هذا اشارة إلى ما في بعض الأحاديث : «ان الشجرة التي أكل آدم - عليه السلام - منها في الجنّة ، فنهي عنها ، شجرة عنب وروي أيضاً ان نوحاً لما نزل عن السفينة نازعه ابليس أصلَ العنب ، فاصطلحا على ان لنوح الثلث ولابليس الثلثين.

٥ - لـــه حظٌّ أُنثى وهو حظٌّ مُـذَكَّرٌ
قليـلٌ لعيني أن تُطيـلَ انسجـامَهـا
٦ - وإنّـا لورّاثٌ ، وقـد مـاتَ جَـدُّنـا
غبينـاً ، وإنّـا لا نُجيز اقْتِسَامَهـا
الأبيات ١ - ٦ في الذخيرة ٣ : ١٥٦، والشريشي ٣ : ٢١٨ .

-١٠٨-

وقال : [طويل]
١ - لمقلَّيـهِ ليـلٌ لـه من هُمُومِـهِ
دُجاهُ ، ومن وجدٍ - تَضَمَّنَ - دائِمُهْ
٢ - كـأنَّ سوادَ الشَّوقِ جيشٌ مُـدَرَّعٌ
تريَّثَ فيـه خوفَ صُبْحٍ يُهـاجِمُـه
٣ - وأبطـأَ عنـهُ الصبحُ حتَّى كـأنَّـهُ
رأى من سوادِ الليـل مـا لا يُقَـاوِمُـهْ
٤ - تجـاوَبُ فيـه وُرْقُـهُ فكـأنَّهـا
تَبُثُّ حـديثـاً بـالنَّهـارِ تُكـاتِمُـهْ
٥ - كـأنَّ سوادَ اللّيـلِ مـاتَ صبـاحُـهُ
فقـامَتْ عليـه بـالرِّثـاءِ حَمَـائِمُـهْ
الأبيات ١ - ٥ في التشبيهات ١٥٨ - ١٥٩ .

-١٠٩-

وقال : [طويل]
١ - مبيحُ حِمى الإشْراك حتّى كَـأنّـهُ
هـو الحُبُّ والإشراكُ أحشاءُ هـائِمِ

- ١٠٧ -

٥- الشريشي : ان أطيل .
٦- الشريشي : وانّا لوتران .... عنبنا .

٢ - بكـــــلّ فتىً ثَقْفٍ لـو انَّ فـؤادَهُ
براحتــــه أغْنـــاهُ عـن كـــلٍّ صَارِمِ
٣ - كـــأنَّ الحشا للـــذكرِ أوتـــارُ قَيْنَـــةٍ
تَهزُّ بعُنَّـــــــابٍ على الضربِ دائمِ
٤ - وإلاّ حَشَا غَرسيَّـــةَ الخـــافق الـــذي
تُزَعْزِعُـــهُ أَرْمَـــاحُ يحيى بـن هـــاشمِ

الأبيات ١ - ٤ في التشبيهات : ١٥٦.

-١١٠-

قال الحميدي انشدنا أبو بكر بن الفرضي قال : انشدنا يوسف بن هارون لنفسه : [طويل]

١ - قِفُوا تشهـــدُوا بثِّي وإنكـــار لائمي
عليَّ بكـــــائي في الرسومِ الطواسمِ
٢ - أيـــأمُنُ أن يعـــدو حريقَ تنفسي
وإلا غريقـــاً في الـــدموعِ السواجمِ
٣ - خـذوا رأيـه إن كـان يتبعُ كلَّ من
ينـوحُ على الآفــــه بــــالملاوم
٤ - فهـــذا حمـــامُ الأيكِ يبكي هـــديلَـــهُ
بكـــائيَ فليفزَعْ للومِ الحمـــائمِ
٥ - ومـــا هي إلاّ فرقـــةٌ تبعث الأسى
إذا نزلتْ بـــالنـــاس أو بـــالبهـــائم

- ١١٠ -

---

٢ - في البغية : أيا من يغدو، وفي المغرب أيأمن أن يغدو.

٦ – خلا نـاظري مـن نَوْمِـهِ بعـد «خلـوة»
متى كـــان مني النومُ ضربـــةَ لازم
الأبيات ١ – ٦ في الجذوة : ٣٤٨ ؛ والبغية ٤٧٩ – ٤٨٠ وسقط البيت ٣ من المغرب ١ : ٣٩٣.

-١١١-

وقال : [طويل]

١ – مَضتْ بفؤادي بَيْـن أَحْشَائِـــــهِ النّوى
فهـنَّ خلاءٌ بَعْــــدَهُ كـــــالمعالــــمِ
٢ – كَـــأَنَّ النَّوى لَيْثٌ أُصِيبَ بــــأَشْبُــلٍ
رأى ثَـــاره بين الحَشَا والحَيَـــازِمِ

البيتان في التشبيهات : ١٥٠.

-١١٢-

وقال : [طويل]

١ – يقـودُ جُنودَ الجوِّ والعرشِ والثَّرى
فـــأعـــداؤُهُ معـــذورةٌ في الهزائمِ
٢ – ملائكـــــةُ الرحمنِ تحتَ لوائِــــهِ
ومـن تَحْتِـــه جُنْـــدُ النُّسور القشاعِمِ
٣ – كـــأن سُليمـــانَ بـن داودَ تَحْتَهـــا
تُظَلِّلُـــــهُ مـن حَرِّ تلكَ السَّمـــائِمِ

الأبيات ١ – ٣ في التشبيهات : ٢١٠.

-١١٣-

وقال : [طويل]

١ – إذا اعتزلوا كـــانوا ملوكـــاً أعِزَّةً
وفي الحربِ أعوانُ المنـــايـــا الغـــواشمِ

---

٦ – في البغية : من قَوْمِهِ ، وفي المغرب : من نَوْمَةٍ.

٢ - لهم أوْجُـــــــهٌ غُرٌّ تُنَمْنَمُ في الـوغى
كـــأَنْ قـــد تَغَشَّتْهـــا أكُفُّ الرواقمِ
٣ - كـــأَنَّ كلومَ الطَّعْنِ والضَّرْبِ بَهْجَـــةً
على الـوَجَنَـــات الغُرِّ نَقْشُ الـــدراهمِ
الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ٢١٤ .

-١١٤-

وقال : [طويل]

١ - ومـا استلأموا[١] حِرْزا[٢] ولكـنَّ لأمَهُمْ
بُرودُهُم في المَعْرَكِ المُتَلاحِمِ
٢ - فـــآبوا بهـــا سودَ الثيـــابِ كَـــأَنَّهُمْ
وَقَـــدْ قتلوا أعـــداءَهُم في مَـــآتمِ
البيتان في التشبيهات ٢٠٧ .

-١١٥-

وقال في قصيدة أمأى فيها[٣] يمدح بها ابن القرشية[٤] : [طويل]

١ - تَـــأَمَّـــلْ بـــإِثْرِ الغَيْمِ من زهرة الثرى
حيـــاةَ عيونٍ مُتْنَ قَبْـــلَ التَنَعُّمِ
٢ - كَـــأَنَّ الربيـــعَ الطلقَ أقْبـــلَ مُهْـــدِيـــاً
بِطَلْعَـــــــــةِ مَعْشوقٍ إلى عيـنِ مُغْرَمِ
٣ - تَعَجَّبْتُ من غوصِ الحيا في حشا الثَّرى
فـــأَفشى الـــذّي فيـــه ولم يَتَكلَّمِ

(١) استلأموا : لبسوا اللأمة وهي الدرع .
(٢) الحرز : ما يعين على الاحتراز والمنعة .
(٣) أمأى فيها : جعل أبياتها مائة .
(٤) ابن القرشية هو عبد العزيز المنذر بن عبد الرحمن الناصرلدين الله. راجع ترجمته في الجذوة : ٢٧١ .

- ١١٥ -

ز٢ - التشبيهات : لطلعة .

٤ - كـأن الـذي يُسقي الثرى صِرْفُ قَهْوَةٍ
تنمُّ عليـــــه بــــــالضمير المكتَّم (١)

٥- أرى حَسَنـــاً في صفحـــةٍ قـــد تغيَّرت
كبشرٍ بـــدا في الـوجـــه بعـــد التجهم

٦ - الا يـــا سماءَ الأرضِ أُعْطيتِ بهجـــةً
تطـــالعنـــا منهـــا بوجـــه مقسَّم (٢)

٧ - وإن قـــالتِ الأرضُ المنعم روضهـــا
ليَ الفضلُ في فخري عليك فَسَلِّمي (٣)

٨ - فخضرةُ مـــا فيهـــا تفوقك خضرةً
ونـوارهـــــا فيهـــــا ثـواقب أنجم

٩ - وإن جئتَهـــا بـــالشمسِ والبـدرِ والحيـــا
مفـــاخرةً ، جـــاءت بـأَسنى وأكرم

١٠ - بعبـــد العزيز ابـن الخلائفِ والـــذي
جميـــعُ المعـــالي تنتمي حيث ينتمي

الأبيات ١ - ١٠ في البديع : ١٢ - ١٣ والحلة السيراء ١ : ٢١٠ - ٢١١ والأبيات ٢ - ٤ في التشبيهات : ٤٢ .

---

٤ - **التشبيهات** : يسقي الثرى صوب قهوة .
٧ - **البديع** : المنعم أرضها .
١٠- **البديع** : بن .

(١) قال الحميري : وقوله كأن الذي يسقي الثرى صرف قهوة : البيت شبّه فيه افشاء الأرض نوارها وخضرتها بالمطر بإفشاء المرء أسراره المكتومة بالقهوة ؛ وقوله ينمّ من النميمة .
(٢) بوجه مقسّم : أي محسّن وهو الحسن .
(٣) قوله فسلميّ أراد : فأذعني لها واقرّي بفضلها .

-١١٦-

وقال في القلم : [طويل]

١ - وفـــارسِ كَفٍّ دارعـــاً بمـــداده
كما لاح للأبصارِ في دِرْعِهِ الكّمي[١]

٢ - إذا أودع الطـاقـاتِ بين حروفِـهِ
تـــآلّفْنَ تـــأليفَ الجُمـــانِ المُنَظَّمِ

٣ - تراه على آثـــــــارِ أسطرِهِ ولـو
يُحَضُّ على التقـــديم لم يَتَقَـــدَّمِ

٤ - كَبُهْمَــــــــةِ[٢] جيشٍ دارعٍ إثْرَ جَيْشِهِ
يكرُّ على الآثـــارِ يَحْمي وَيَحْتَمي

الأبيات ١ - ٤ في التشبيهات ٢٣٢.

-١١٧-

وقال : [طويل]

١ - وَسُفْعٍ كـأكبـاد العِـدا أو كـأنَّهـا
كَتَـــائِبُ زَنْجٍ كُلُّهُمْ فَوقَ أَدْهِمِ

٢ - كـأنَّ سُلوكَ الغَيْثِ عِنـدْ اتصالـه
بـأَسْفَـلَ من أعلى سَدَىً غيرِ ملحم

٣ - سُلوكٌ كَذُوبِ الدرِّ تُعْنى بفتلها الريـاحُ ولكـنْ فَتْلُها غيرُ مُبْرَمِ

الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ٣٥.

---

(١) الكميّ : الفارس.
(٢) البهمة : البطل.

-١١٨-

وقال : [وافر]

١ - ألا اشْرَبْهــــا على النَّـــاقُوسِ صرفـــاً
فــــذاك مُؤَذِّنُ الــــدينِ القــــديمِ

٢ - وصرتُ إلى الخلاء فَــــــأَدْرَكَتْني
بــــه الأكواسُ في عــــدد النجوم

٣ - كـــــأنّ الكوس إذ حُثَّتْ بــــإثري
كواكبُ إثْرَ شيطــــــانٍ رَجيمِ

الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ٩٢.

قافية النون

-١١٩-

وقال : [طويل]

١ - كـــأَنَّ الــــدموعَ مــــاءُ وردٍ بــــأَوْجُــــهٍ
يُخَيِّلْنَ من حَرِّ اللجينِ مَـــــداهنــــا

٢ - كأنْ قد خَشينَ النَّكثَ في الحبِّ بعدهم
علينــــا فــــأعْطَيْنــــا القلوبَ رهــــائنــــا

البيتان في التشبيهات : ١٥٤.

-١٢٠-

وقال : [طويل]

١ - بــــدا الصُّبْحُ من تحتِ الظَّلامِ كــــأنَّــــه
خوافي جناحيْ هَيْقَلٍ[1] بــــات حاضنا

---

(١) الهيقل : الفتيّ من النعام وقال بعضهم الظليم دون تعيين.

٢ - وإلاّ فكالثوبِ السماويِّ مُعْلَماً
شقيقاً بدا في أسفل الثوب بائنا
البيتان في التشبيهات : ٢٦ .

-١٢١-

وقال : [طويل]

١ - خليليّ[١] عَيني في الدموعِ فعاينَا
إلى أينَ يقتادُ الفراقُ الظَعائِنا
٢ - ولم أرَ أحْلى من تَبَسُّمِ أعْيُنٍ
غداةَ النّوى عن لُؤْلُؤٍ كان كامِنَا

١٤ ؛ في الجذوة : ٣٤٨ والبغية : ٤٨٠ والمغرب ١ : ٣٩٣ والبيت الثاني في المرقصات ١٤ وفي الذخيرة ١ : ٣٢٢ ؛ والشريشي ١ : ١١٧ .

-١٢٢-

وقال : [كامل]

١ - ذهب الوفاءُ فلا وفاءٌ يُرْتَجى
تَلْقَى الصديقَ مِن الوفا عُرْيانا
٢ - يُعْطيك وِدّاً صادِقاً بِلِسانِهِ
وَيُجِنُّ تَحْتَ ضُلوعِهِ ألْوانا

البيتان في الشريشي ٢ : ٢٤

- ١٢١ -

١- البغية : عيني والدموع .
٢ - الشريشي : غداه اللوى .

(١) قال ابن بسّام : وبيت الرمادي من قول ابن عبد ربّه :
وكأنما غاص الأسى بجفونها   حتى أتاك بلؤلؤ منثور

فاحتال الرمادي حتى أتى باللؤلؤ وعوّض من الغائص التبسم ، ووقعت له استعارة التبسم للعين موقعاً لطيفاً ، وانما هو للثغور ، بسبب توسّط اللؤلؤ للعين والثغور . فنسخ المعنى نسخاً وقلبه قلباً .

-١٢٣-

وقال : [سريع]

١ - مِنْ معشرٍ تنطقُ أيـــديهمُ
بحكمـــة تَلْقَنُهـــا الأعينُ

٢ - تلفظهـــا في الصكِّ أقلامُهُمْ
كـــأَنَّمـــا أقلامهم أَلْسُنُ

البيتان في التشبيهات : ٢٣٢.

-١٢٤-

وقال : [طويل]

١ - أحِنُّ إلى البرق اليمـــاني صبَـــابَـــةً
لأنّي يمـــاني الـــدارِ وهـو يمـــاني

٢ - كـــأَنّيَ مِنْ فرط الصَّبـــابـــةِ لامحٌ
أنـــامـــلَ من مُهْـــدي السَّلامِ قَواني

٣ - كـــأَنَّ البُروقَ الخَـــافِقَـــاتِ مُعَـــارةٌ
حَشى هـــايمٍ من شِدَّةِ الخَفَقَـــانِ

الأبيات ١ - ٣ في سرور النفس : ٢٨٥.

-١٢٥-

وقال : [طويل]

١ - ليـــالي بعثُ العـــاذلين امـــامَيّ
بفتكي ووليتُ الوشاة أذاني

٢ - وإذ لي نـــدمـــانـــان : ساقٍ وقينـــةٌ
رشيقـــان بـــالأَرواحِ يمتزجـــان

٣ - أمـــدُّ إلى الطـــاووسِ في تـــارةٍ يـــدي
وفي تـــارة آوي إلى الوَرَشـــان[١]

---

(١) الورشان : طائر شبه الحمامة.

٤ - وكنت أديرُ الكـــأس حتى أراهما
يميلان من سكرٍ ويعتـــــدلان
٥ - فكانا بما في الجسم من رقَّةِ الضنى
يكـــادان عنـــد الضمِّ يلتقيـــان
٦ - ونفضي إلى نومٍ فـــإن كنتَ جـــاهلاً
مكـــاني فوسطى العقــد كــان مكاني
٧ - فلو تبصرُ المضنى وبـــدراه حولـــه
لقلتَ السهـــا من حولـــه القمران
٨ - ومـــا بيَ فخرٌ بـــالفجورِ وإنمـــا
نصيبُ فجوري الرشفُ والشفتـــان
الأبيات ١ - ٨ في الذخيرة ٣ : ١٤١.

-١٢٦-

وقال : [طويل]
١ - أبـــا حـــاتم مـــا أنت حـــاتمُ طيّئٍ
ومـــا أنت إلا حـــاتمُ الحـــدثـــان
٢ - خـطـبت فـفـرّقتَ الـجميع بُلكْنَةٍ
فما الظـنُّ لو تُعـطى بيـانَ لسـان
٣ - كـــأنّهمُ من سُرْعَـــةِ البَيْن أودِعُوا
جنـــــاحيك واستَحْثِثْتَ للطيران
الأبيات ١ - ٣ في نهاية الأرب ١٠ : ٢١٣.

-١٢٧-

وقال : [طويل]
١ - هـويتَ ، فـؤادي ، مَنْ يرانيَ عَبْـدَهُ
أنـــا عبـــدُ رَبٍّ وهو عَبْـدٌ لِرَبّتِن

٢ - كـــأنّ فؤادي بين عينيـــه كلمّـــا
يُلاحظني عصفورةٌ بين صَقْرَيْـنِ

البيان في التشبيهات : ١٥٦ .

-١٢٨-

وقال : [كامل]

١ - لمّـــا تَهَـــدَّدَني نصيرٌ بـــالنّوى
أُفْزِعْتُ من نَـــــأيٍ إلى هِجران

٢ - فكـــأنّني في ذا وذلك حـــائرٌ
قـــد فرَّ من أَسَدٍ إلى ثُعْبـــانِ

البيان في التشبيهات : ١٤٩ .

-١٢٩-

وقال : [كامل مجزوء]

١ - ورأيتُ فوق النَّحرِ دِرْ
عـــاً فـــاقعـــاً من زعفرانِ

٢ - فَزَجرتُـــــه لونـــاً سقـــا
مي بـــــالنّوى ، والزَّجرُ شاني

٣ - يـــا مَنْ نـــأى عنّي كمـــا
تنـــأى العيونَ الفرقـــــدان

٤ - فـــأَرى بعيني الفرقـــد
ين ولا أراهُ ولا يراني

---

٣ - المطمح : ينأى لعيني .

٥ - لا قـــــدرت لك أوبـــــةٌ
حتّى يؤوبَ القـــــارظـــــان
٦ - هـــــــــل ثمَّ إلاّ الموتُ فر
داً لا تكونُ مَنيَّتـــــــــانِ
الأبيات ١ - ٦ في المطمح : ٧١ وفي النفح : ٤ : ٣٧ - ٣٨.

-١٣٠-

وقال : [سريع]
١ - وَلَيْلَـــــةٍ راقبتُ فيهـــــا الهَوى
على رقيبٍ غيرِ وسْنَـــــــــانِ
٢ - والرّاحُ مـــــــا تَنْزِلُ عن راحتي
وقتـــاً وعن راحـــةِ نَـــدْمَـــاني
٣ - وَرُبَّ يومٍ قيظُـــــــــــهُ مُنْضِجٌ
كـــأنَّـــــه أحْشَاءُ ظمآن
٤ - أبْرزَ في خـــدَّيْـــــه لي رشْحُـــــه
طَلاًّ على وردٍ وسوسان
٥ - فكـــــان في تحليـــــلِ أزرارِهِ
أقْودَ لي من ألْفِ شيطـــــــان
٦ - فَتِّحتِ الجنـــــةُ من جيبِـــــهِ
فَبتُّ في دعوةِ رِضوان

---

١ - الذخيرة : من راحتي.... ومن راحة ، الشريشي : ومن راحة.
٣ - المسالك : قيظه منصبح.
٤ - المسالك : أبرز لي من خديّه ورشحه.
٦ - الشريشي : فَبِت في جنّة رضوان.

٧ - مروءةٌ في الحُبِّ تَنْهى بـأَنْ
نُجـاهِرَ الله بعصيـان
الأبيات ١ - ٧ في المطرب ٣ - ٤ والذخيرة ٢ : ١٤١ والأبيات ٣ و ٤ و ٥ و ٦ في المسالك ١٧٦ والشريشي ١: ٤٢٨.

-١٣١-

وقال : [سريع]

١ - قـد وَضَع الكفَّ على خَـدِّهِ
مُفكِّراً من غيرِ أشْجـان

٢ - كـأنّمـا يَسْتُرُ عن نـاظري
بنـانُـهُ ورداً بِسَوْسَانِ

٣ - كـأنّمـا أطرافُـهُ فضَّةٌ
صيـغَ لها أظفـارُ عِقْيـانِ

الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ١٢٢.

-١٣٢-

وقال : [سريع]

١ - والسُّفنُ قـد جَلَّلهـا قـارُهـا
كـأنّهـا أعراءُ(١) حُبْشانِ

٢ - كـأنّهـا في دارِ مِضْمـارِهـا
خيـلٌ يُصَنَّعْنَ(٢) لميـدان

٣ - كـأنّهـا والماءُ ميـدانُهـا
في الجوِّ منقضَّةُ عِقبـان

(١) الاعراء : الجماعات المفرد عِرو.
(٢) يصنعن : يضمّرن ويهيأن.

٤ – ترى المقـــاذيـفَ بـــأحنـــائِهـــا[1]
كـــــأنّمــــــــا ترمي بنيران
٥ – لــــــــذاك تمشي مَشيَ صاحٍ فلو
جـــاوز أمستْ شبـــهَ نشوان
٦ – كـــالأعينِ الحورِ ، مجـــاذيفُهَـــا
من حولها أَشفـــــارُ أجفـــان
٧ – كـــأنّمـــا أبراجُهـــا في الوغى
ترمي من النِّفطِ ببركــــــانِ
الأبيات ١ – ٧ في التشبيهات ١٧٩ – ١٨٠ .

–١٣٣–

وقال يرثي البلدي الخبّاز[2] : [رمل]

١ – أنـــــــــا إن رُمْتُ سلواً
عنك يــــــا قُرَّةَ عيني
٢ – كنتُ في الإثم كمن شا
رَكَ في قَتْـــــلِ الحُسَيْنِ
٣ – لكَ صولاتٌ على قـــــــــــ
بـي دليلاتٌ لَحيْني
٤ – مثـــــــــلُ صَوْلاتِ عليٍّ
يوم بَـــــــدرٍ وحُنَيْنِ
الأبيات ١ – ٤ في اليتيمة ٢ : ١٠٢ .

---

(١) احناؤها : أطرافها .

(٢) هو محمد بن أحمد بن حمدان المعروف بالخبّاز البلدي ، نسبة إلى بلد (بلط) وهي مدينة بالجزيرة التي منها الموصل . كان أميًّا وكان حافظاً للقرآن ، يقتبس منه . وكان يتشيّع . الوافي بالوفيات ٢ : ٥٧ (تحقيق ديدرنغ دمشق ١٩٥٣) ؛ ويتيمة الدهر ٢ ، ٨ ، ٢ ؛ وله قصيد بالذخيرة ١ : ٦٢١ .

-١٣٤-

وقال في الناعورتين والنهر بينهما : [خفيف]

١ - كيف لا يبردُ الهواءُ لنهرٍ
بين غرافتين كـالـنـديمتين

٢ - ليستا فوقه من الرشِّ والطشِّ على حالة بمُنْفَكَّتين

٣ - وصَفا الماءُ منهما إذا هُما للماءِ بالجري كالمُغَرْبَلَتَيْنَ

٤ - فهو رَشاً دُرٌّ تساقطَ نثراً
وهو طشًّا بُرادةٌ من لُجين

٥ - حَسنُ الوجهِ شفَّهُ ألمُ الحرِّ فقد صار بين مِرْوَحَتَيْنِ

الأبيات ١ - ٥ في التشبيهات : ٨٠.

قافية الهاء

-١٣٥-

وقال : [كامل]

١ - وَمُحَيَّرِ اللحظاتِ تَحْسَبُهُ لحيرتهِنَّ من سِنَةِ المنام مُنَبَّها

٢ - وبياضُهُ في شُقْرَةٍ فتقارنا
حُسناً بلا ضدٍّ فكانا أشبها

٣ - كسلاسلِ الذَّهبِ المُورَّسِ فوق وجـ
ـهٍ من لُجين بالملاحةِ قد زها

٤ - وكـــذا الصَّبـــاحُ بيـــاضُهُ في شُقْرَةٍ
فكـــأنّــــه بهمـــا غـــدا مُتَشَبِّهـــا
٥ - وإذا بـــدا التوريـــدُ في وَجَنَـــاتِـــهِ
فكـــأنّـــه صَرْفُ المدامـــةِ في المهَـــا
الأبيات ١ - ٥ في التشبيهات : ١٢٨.

-١٣٦-

وقال : [سريع]
١ - خُطَّـــــــافَـــــــةٌ سَبَّحتِ اللهَ
بعجمـــــــةٍ يُفْهَمُ مَعْنـــــاهـــــا
٢ - مـــديـــدةُ الصوتِ إذا مـــا انْتَهَتْ
لكنـــــها تُـــــدْمِجُ مبـــــداهـــــا
٣ - كقـــارىءٍ إن تَـــأْتِـــه وقْفَـــةٌ
مـــدَّ بهـــا الصوَت وجلاَّهـــا
الأبيات ١ - ٣ في التشبيهات : ٥٤

-١٣٧-

وقال : [كامل]
١ - هـو ظَـــالمي لكن أرِقُّ عليـــــه
مِنْ أنْ أُجيـــلَ اللّحْظَ في خَـــدَّيْـــهِ
٢ - أَعفَيْتُ رِقَـــةَ وَجنَتيـــنـــهِ من أذى
عيني ومـــا أُعْفِيتُ من عَيْنَيْـــهِ
٣ - وكـــأنَّ دُرَّ الخَـــدِّ يُكْسى حُمْرَةَ اليــاقوتِ من نظرِ العيونِ إليـهِ
٤ - وكـــأنَّ خَجلَتَـــهُ إذا مـــا فـــارقت
وَجَنـــاتِـــهِ عَـــادَتْ إلى خَـــدَّيـــهِ

الأبيات ١ - ٣ في اليتيمة ٢ : ١٢،
والأبيات ٣ و ٤ في التشبيهات : ١٣١.

*

-١٣٨-

مما اشتهر للرمادي قوله : [خفيف]

١ - حلقوا رأسَه ليكسوه قُبْحـاً
خيفـةً منهُمُ عليـه وشُحّـا

٢ - كـان قبـل الحلاق ليلاً وصبحـاً
فمحوْا ليلَـه وأبقوْه صُبْحـا

البيتان له في رايات المبرزين : ٤٧ ودون نسبة في الذخيرة : ١ : ٨٩٩ و ٢ : ٢٣٠ والملك السهل : ٤٦٤ والشريشي ١ : ٤٣١ - ٤٣٢ ؛ وهما في الوافي في نظم القوافي : ١٤٨ للمرادي وفي ياقوت ١٠ : ٨٦ للوزير المغربي.

-١٣٩-

وقال : [سريع]

١ - بـدرٌ بـدا يحمـلُ شمسا بـدتْ
وحَـدُّهـا في الحسنِ منْ حِـدِّهِ

* انظر الأبيات الثلاثة الأولى من القطعة التاسعة فنسبتها إلى ابن عبد ربّه والأبيات ١ . و٣ - ٧ . في القصيدة ١٠٥ نسبتها للملك الأمجد.

١ - الذخيرة (١ : ٨٩٩) : غيرة منهم.

٢ ـ الذخيرة (١ : ٨٩٩) : صبحاً وليلاً ، وفي الشريشي : كان من قبل ذاك.

- ١٣٩ -

١ - البغية والجذوة والمغرب : فحدّها ؛ وفي الشريشي بدرٌ بدا يشرب.

٢ - تَغرُّبُ في فيـــــهِ ولكنّـــــا
من بعـــد ذا تطلُّـــعُ في خـــدِّهِ

البيتان له في ياقوت ٢٠ : ٦٤ ، والنفح ٤ : ٧٤ والبغية : ٤٨٠ والجذوة : ٣٤٩ والمغرب : ٣٩٣وهما في تهذيب ابن عساكر ١ : ٤٥٨ والوافي ٧ : ٣٨١ والقوافي ١ : ١١٢ -١١٣ للصنوبري وانظر ديوانه : ٤٧٥ وفي الشريشي ٢ : ٩٠ بغير نسبة.

-١٤٠-

وقال : [مجزوء الكامل]

١ - لمَّـــــا بـــــدا في لازور
دِيِّ الحرير وقـــــد بَهَرْ

٢ - كَبَّرْتُ من فرط الجمـــــا
ل وقلتُ : مـــا هـــذا بَشَرْ

٣ - فـــأجـــابني : لا تنكروا
ثوبَ السَّمـــاءِ على القَمَرْ

الأبيات ١ - ٣ للرمادي أو لابن برد القرطبي في النفح ٥ : ٦٠١ وهي فيه : ٣ - ٥٤٦ لابن برد وكذلك في الذخيرة ١/١ : ٥٠٥ والمطمح : ٢٤ والجذوة : ١٠٨ والشريشي ١ : ١٢٦ .

٢- الجذوة : تطلع إذ تطلع من خلّه ، وحدها في الحسن في حلّه.

- ١٤٠ -

٣- الشريشي : لا تنكرن.

الفهـــارس

١ - فهرس المصادر.
٢ - فهرس الاعلام والأمم والقبائل والأماكن والحضارة.
٣ - فهرس ألقوا في (شعر الرمادي).
٤ - فهرس القوافي (من غير شعر الرمادي).
٥ - فهرس الأغراض الشعريّة.
٦ - الفهرس العـــام.

فهرس المصادر *

(أ)

١ – **الأغاني ، الجزء ٢٠** ، لأبي الفرج الأصفهاني ، ت ٣٥٦ هـ/٩٦٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢ .

٢ – **أعمال الاعلام** ، لابن الخطيب ، لسان الدين ، ت ٧٧٦ هـ/١٣٧٥ تحقيق لافي بروفنسال ، ط ٢ ، دار المكشوف – بيروت ١٩٥٦

(ب)

٣ – **البديع في وصف الربيع** ، للحميري ، أبي الوليد اسماعيل ت ٤٤٠ هـ/١٠٤٨ ، تحقيق هنري بيريس ؛ الرباط ١٩٤٠ .

٤ – **بهجة المجالس** ،لابن عبد البر النمري القرطبي ت٤٦٣ هـ/١٠٧٠ ، تحقيق محمد مرسي الخولي ؛ الدار المصرية . القاهرة ١٩٦٢

٥ – **بغية الملتمس** ، للضبي ، أحمد بن يحيى، ت ٥٩٩ هـ/١٢٠٢ ، طبع في مجريط ، ١٨٨٤

٦ – **البيان المغرب ٢و٣** ، للمراكشي ، ابن عِذاري . ت نحو ٦٩٥ هـ/١٢٩٥ . تحقيق كولان وبروفنسال دار الثقافة – بيروت

(*) – يشمل مصادر الديوان والتحقيقات ومصادر البحث .

(ت)

٧ – **تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر الطوائف والمرابطين ، وعصر سيادة قرطبة ،** د . إحسان عبّاس ط ٣ ، ١٩٧٤ دار الثقافة – بيروت ط ٢ ، ١٩٦٩ دار الثقافة – بيروت .

٨ – **تاريخ الأدب العربي ج ٥** ، كارل بروكلمان نقله إلى العربيّة د . رمضان عبد التواب ، دار المعارف بمصر ١٩٧٥

٩ – **تاريخ الفكر الأندلسي** ، غونثاليث بلانثيا ، تعريب د . حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥

١٠ – **تاريخ بغداد** ج ١٣ ، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠ ، طبعة مصر ١٣٤٩ هـ .

١١ – **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس** ، د . سالم عبد العزيز ، دار المعارف – لبنان ١٩٦٢ .

١٢ – **التشبيهات في أشعار أهل الأندلس** ، لابن الكتاني ، أبي عبدالله محمد ت حوالي ٤٢٠ هـ/١٠٢٩ ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار الثقافة – بيروت ١٩٦٦

١٣ – **التكملة لكتاب الصلة** ، لابن الأبار ، أبي عبدالله محمد ت ٦٥٨ هـ/١٢٦٠ ، نشر عزّت العطار الحسيني – القاهرة – ١٩٥٥

(ج)

١٤ – **جذوة المقتبس** ، للحميدي ، أبي عبدالله محمد ت ٤٨٨ هـ/١٠٩٥ ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ط ١ ، القاهرة ١٩٥٢ .

١٥ – **جمهرة انساب العرب** ، لابن حزم ، أبي محمد علي بن أحمد ، ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٣ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط ٢ . القاهرة – ١٩٧١

(ح)

١٦ – **الحلة السيراء ج ١** ، لابن الأبّار ، تحقيق د . حسين مؤنس القاهرة ١٩٦٣ .

١٧ – **الحماسة المغربية** ، مخطوط .

(د)

١٨ – **دائرة المعارف الاسلامية** ، الطبعة العربية القاهرة .

١٩ – **دار الطراز** ، **لابن سناء الملك** ، **ت ٦٠٨ هـ/١٢١١** ، تحقيق د . جودت الركابي ط ٢ ، دمشق ١٩٧٧

٢٠ – **الـدرة المضيّـة ج ٦** ، لابن ايبك الـدّواداري ، ت بعـد ٧٣٦ هـ/١٣٣٥ ، تحقيق صلاح الدين المنجد – القاهرة . ١٩٦١

٢١ – **دراسات في الأدب الأندلسي** ، د . إحسان عباس ، د . وداد القاضي ، د . ألبير مطلق ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ١٩٧٦

٢٢ – **ديوان ابن خفاجة** ، لابي اسحق ابراهيم ت ٥٣٣ هـ/١١٣٨ ، تحقيق د . السيد مصطفى غازي ، دار المعارف – الاسكندرية ١٩٦٠ .

٢٣ – **ديوان زهير بن ابي سلمى** ، ت ١٣ ق . هـ/٦٠٩ ، صنعة الامام ثعلب ، ط دار الكتب المصرية ١٩٤٤ .

٢٤ – **ديوان الصنوبري** ، أحمد بن محمد الضبّي ، ت٣٣٤ هـ/٩٤٥ ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار الثقافة – بيروت ١٩٧٠ .

٢٥ – **ديوان العرجي** ، عبدالله بن عمر ، ت ١٢٠ هـ/ بشرح ابن جنيّ ، تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي بغداد ١٩٥٦ .

٢٦ – **ديوان قيس بن الخطيم** ، لأبي زيد قيس بن الخطيم ، ت نحو ٢ ق . هـ/٦٢٠ ، تحقيق د . ناصر الدين الأسد ، القاهرة ١٩٦٢

(ذ)

٢٧ – **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١ – ٨** ، لابن بسام الشنتريني ،

ت ٥٤٢ هـ/١١٤٧ ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار الثقافة - بيروت ١٩٧٩ .
٢٨ - **ذيل مرآة الزمان**، لليونيني . (ط ١) حيدر آباد الدكن ١٩٥٥ .

(ر)

٢٩ - **رايات المبرزين وغايات المميزين** ، لابن سعيد ، علي بن موسى ، ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ ، تحقيق أميليو غارسيا غومس . مدريد ١٩٤٢
٣٠ - **رفع الحجب المستورة ١و٢** ، للغرناطي ، أبي القاسم محمد ، ت ٧٦٠ هـ/١٣٥٨ ، مطبعة السعادة . مصر ١٣٤٤ هـ ،
٣١ - **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، للحميري ، محمد بن عبد المنعم ، ت ٧٢٧ هـ/ تحقيق د . إحسان عباس ، مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٥

(س)

٣٢ - **سرور النفس بمدارك الحواس الخمس** ، للتيفاشي ، (مخطوطة أحمد الثالث) .
٣٣ - **سلسلة محاضرات في أدب الأندلس وتاريخها** ، لافي بروفنسال ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة وعبد الحميد العبادي ، القاهرة ١٩٥٥

(ش)

٣٤ - **شذرات الذهب ٣** ، لابن العماد الحنبلي ، ت ١٠٨٩ هـ/١٦٧٩ ، مكتبة القدسي ، القاهرة . ١٣٥٠ هـ .
٣٥ - **شرح المقامات الحريرية ١ - ٥** ، للشريشي ، أحمد بن عبد المؤمن ، ت ٦١٩ هـ/١٢٢٢ ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . المؤسسة العربية الحديثة ١٩٦٩
٣٦ - **الشعر الأندلسي** ، غرسيا غومس . تعريب د . حسين مؤنس . القاهرة - ١٩٥٦ .
٣٧ - **الشعر والشعراء** ، لابن قتيبة ت ٢٧٦ هـ/ دار الثقافة ط ٢ بيروت ١٩٦٩ .
وصفة جزيرة الأندلس المنتزعة من الروض المعطار - لافي بروفنسال . القاهرة - ١٩٣٧ .

(ص)

٣٨ - **الصلة ١ - ٢** ، لابن بشكوال ، ت ٥٧٨ هـ/ نشره السيد عزت العطار الحسيني . القاهرة . ١٩٥٥

(ط)

٣٩ - **طوق الحمامة** ، لابن حزم ، تحقيق ليون برشيه . الجزائر ١٩٤٩

(ع)

٤٠ - **العبر وديوان المبتـــــدأ والخبر** ج ١ ، لابـن خلـــــدون ، ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٦ ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ط ٣ بيروت ١٩٦٧ .

٤١ - **عنوان المرقصات والمطربات** ، لابـن سعيـد ، تحقيـق عبـد القادر محداد - الجزائر . ١٩٤٩ .

(غ)

٤٢ - **غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات** للأزدي ، علي بن ظافر ، ت ٦٢٣ هـ/١٢٢٦ ، تحقيق سميرة نعيم الخوري ، رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الأميركية في بيروت ١٩٦٨

كما حققه د. محمد زغلول سلام دار المعارف بالقاهرة - ١٩٧١ .

(ف)

٤٣ - **فهرسة ابن خير** ، لأبي بكر محمد بن خير ، ت ٥٧٥ هـ/١١٧٩ ، تحقيق كوديرا وريبيرا - طبعة جديدة عن الأصل المطبوع ، بقومش ١٨٩٣ المكتب التجاري - بيروت ١٩٦٣

٤٤ - **في الأدب الأندلسي** ، د . جودت الركابي ط ٢ دمشق ١٩٥٥

(ل)

٤٥ - **لسان العرب** ، لابـن منظـور ، جمـــال الـــدين محمـــد ، ت ٧١١ هـ/١٣١١ ، ط . دار صادر بيروت

٤٦ – **مجلة الهلال** ، ج ٢ ، المجلد ٥٣ ؛ ١٩٤٥ .
٤٧ – **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** – ج ١١ ، للعمري ، ابن فضل الله ، ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ ، مخطوط بمكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت صورة عن مخطوط استانبول مكتبة أحمد الثالث الرقم ٢٧٩٧ .
٤٨ – **المسلك السهل** ، للأفراني ، فاس ١٣٢٤ هـ .
٤٩ – **المشترك وضعاً والمختلف صقعاً** ، لياقوت الرومي ، ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨ ، تحقيق فرديناند وستنفلد . غوتنجن ١٨٤٦

٥٠ – **المطرب من أشعار أهل المغرب** ، لابن دحية ، ت ٦٣٣ هـ/١٢٣٥ ، تحقيق ابراهيم الأبياري ، دار العلم للجميع . القاهرة ١٩٥٥ .
٥١ – **مطمح الأنفس ومسرح التأنس** ، لابن خاقان ، أبي نصر ، ت ٥٢٨ هـ/١١٣٣ ، مطبعة الجوائب ط ١ القسطنطينية . ١٣٠٢ هـ .
٥٢ – **مطمح الأنفس ومسرح التأنس** ، تحقيق محمد علي فاضل شوابكة ، رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الأردنية ١٩٧٨ .

٥٣ – **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، للمراكشي ، عبد الواحد ، ت ٦٤٧ هـ/١٣٤٩ ، تحقيق دوزي ط ٢ امستردام ١٩٦٨ .
٥٤ – **معجم الأدباء** ، لياقوت الرومي ، د . أحمد زيد الرفاعي – القاهرة . ١٩٣٨ .
٥٥ – **المغرب في حلى المغرب ١ و ٢** ، ابن سعيد ، تحقيق د . شوقي ضيف ط ٢ دار المعارف – القاهرة ١٩٦٤ .
٥٦ – **المقتبس من أخبار بلد الأندلس** ، لابن حيان ، ابي مروان القرطبي ، ت ٤٦٩ هـ/١٠٧٦ ، تحقيق عبد الرحمن الحجي ، دار الثقافة – بيروت ١٩٦٥ .
٥٧ – **المقتبس ج ٥** ، لابن حيان ، تحقيق شالميتا ، نشر المعهد الأسباني العربي للثقافة ، مدريد ١٩٧٩ .

(ن)

٥٨ – **نصرة الثائر على المثل السائر**، لابن ايبك الصفدي، ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ ، تحقيق محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ .

٥٩ – **نثار الأزهار في الليل والنهار**، لابن منظور، جمال الدين، ط ١ القسطنطينية ١٢٩٨ هـ

٦٠ – **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب الأجزاء ١و٣و٤و٥**، للمقري التلمساني، ت ١٠٤١ هـ/١٦٣١ ، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر – بيروت ١٩٦٨ .

٦١ – **نهاية الأرب** ج ١٠، للنويري، شهاب الدين، ت ٧٣٣ هـ/١٣٣٢ ، نسخة مصورة عن طبعة – دار الكتب .

(و)

٦٢ – **الوافي بالوفيات** ج ٣، لابن ايبك. الصفدي. ت ٧٦٤ هـ/نشر باعتناء ديدرينغ. دمشق ١٩٥٣ ؛ وج ٩. باعتناء يوسف فان اس. بيروت – ١٩٧٤ ؛ وج ١٢. باعتناء عبد الرمضان تواب. عمان – ١٩٧٩ .

٦٣ – **الوافي في نظم القوافي**، لأبي البقاء الرندي، ت ٦٨٤ هـ/ مخطوط ليدن .

٦٤ – **وفيات الاعيان** ج ٧ : أبو العباس شمس الدين ٦٨١ هـ/ تحقيق د. احسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٦٨ .

(ي)

٦٥ – **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، للثعالبي، أبي منصور، ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٧ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط ٢، مطبعة السعادة ١٩٥٦ .

٦٦ Encyclopaedia of Islam V. 3 1936 Leiden E.J. Brill- London

٦٧ Geschichte Der Arabischen Literatur von Carl Brockelmann. Leiden - Brill. 1943.

كشّاف عام

فهرس القوافي (شعر الرمادي)

قافيـــة الراء

قافيــة النون

قافيــة الميم

فهرس القوافي (من غير شعر الرمادي)

القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
قضاءها	الطويل	قيس بن الخطيم	١	٣٢
مكتوب	البسيط	علي بن يوسف بن هارون	١	٣٥
مُخْتَصَرِه	المديد	علي بن جبلة العكوك	٢	٢٣
باكِ	الكامل	يحيى بن هذيل	٣	٢٣
اهلا	مجزوء الرمل	فرحون بن عبد الله	٣	٢٧
البذلُ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١	٣٣
حسدوهُ	مجزوء الرمل	(-)	١	٣٢

فهرست الأغراض الشعريّـــة (*)

(*) الأرقام المستعملة في هذا الفهرس تشير إلى أرقام القطع .

الفهـــرس العـــام

ابجد غرافيكس

الطباعة
مطبعة المتوسط
٣٤٠٥٣٥ - ٢٤٢١٢٧

شعر الرمادي

عاش الرمادي يوسف بن هارون في القرن الرابع الهجري ، ودرس على أبي علي القالي اللغوي الكبير حين هاجر إلى الأندلس . كان الرمادي مكثراً من قول الشعر في شتّى الفنون ، حتى أنه ألّف في حبسه ديواناً كاملاً باسم « كتاب الطير » كما كان من كبار الوشاحين في عصره . ولكن أكثر قصائده ضاع ، كما أنه لم يصلنا شيء من موشحاته . وتدل البقية الباقية من شعره على أنه كان يتردد بين طلب الصور الدقيقة والتعبير العفوي السهل . ولكن ربما كان التصوير أغلب على ما تبقّى من شعره . وأياً كان الأمر فقد عدّه الأندلسيون « متنبي بلده » حتى قالوا بدئ الشعر بكندة وختم بكندة (يعنون أمرأ القيس ، والمتنبي والرمادي) .

ولعل ما تحمله هذه الدراسة من شعر الرمادي تعطي صورة عن شعر ذلك الشاعر الأندلسي الكبير .

المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر
بناية برج الكارلتون ـ ساقية الجنزير
٣١٢١٥٦ ـ ٣١٩٥٨٦ ـ برقياً موكيالي ، بيروت
ص . ب : ٥٤٦٠/١١ بيروت

الثمن ١٣ ل . ل
أو ما يعادلها